



مؤسّسة جائزة عبد العزيز سعود البابطين للإبداع الشعري

مختارات من ديوان عمر أبوريشة

تخيّرنا وقدم لها

د. محمد حسان الطيان

أستاذ مشارك في الجامعة العربية المفتوحة

الكويت

2014

التدقيق الطباعي

محمود إبراهيم البجالي

الصف والتنفيذ

أحمد متولي

أحمد جاسم علاء محمود

الإخراج وتصميم الغلاف

محمد العلي

صدر هذا الكتاب بمناسبة مهرجان ربيع الشعر (الموسم السابع)
لمؤسسة جائزة عبد العزيز سعود البابطين للإبداع الشعري
مارس ٢٠١٤م



حقوق الطبع محفوظة

مؤسسة جائزة عبد العزيز سعود البابطين للإبداع الشعري

هاتف: +٩٦٥ ٢٢٤٣٠٥١٤

فاكس: +٩٦٥ ٢٢٤٥٥٠٣٩

E-mail: kw@albaptainprize.org

تصدير

يعد الشاعر عمر أبوريثة واحداً من ألمع شعراء العربية الذين تألق نجمهم في عالم الشعر العربي المعاصر، فقد قدّم بما امتلك من ثقافة واسعة ووطنية صادقة وعروبة أصيلة وقدرة شعرية هائلة نابعة من موهبة حقيقية مستمدة من كيان الشعر العربي في أصالته وجوهره نتاجاً شعرياً غزيراً.

لقد نظم أشعاراً كثيرة تتناول قضايا أمته العربية، ووطنه سورية، وتتوجه للشباب وتعرض دورهم في بناء الأوطان من خلال حرصهم على النهل من معين العلوم المعاصرة، وتغنّى بالأمّة ونضالها في وجه أعدائها فقال:

يا عروسَ المجد تيهي واسحبي	في مغانبها ذيولَ الشهبِ
لن تري حفنةً رملٍ فوقها	لم تقطّر بدمٍ حرّاً أبي
درج البغيّ عليها حقبةً	وهوى دونَ بلوغ الأرب
لا يموت الحقُّ مهما لطمتْ	عارضيه قبضةً المغتصب

وهو العاتب على أبناء الأمة بعد أن تخلّت في لحظات تراخٍ وتهاون عن أمجادها وأسباب قوتها:

كيف أغضيت على الذلّ ولم	تنفضي عنك غبار التُّهمِ
أو ما كنتِ إذا البغيّ اعتدى	موجةً من لهبٍ أو من دم

وهو من يقول:

يا شعبُ لا تشك الشقا	ء ولا تطلّ فيه نواحك
لو لم تكن بيدك مجروحاً	لضمّدتنا جراحك

كما أن للمرأة مساحة واسعة في شعره، فالمرأة كانت ومازالت تمثل في وجدان الشعراء جزءاً كبيراً من إبداعاتهم واهتماماتهم ولا تكاد تخلو قصيدة من قصائدهم

من الالتفاتة إليها تغزلاً أو إشادة بمكانتها فهي الأم والزوجة والحببية، وهي نصف المجتمع وأحد ركنيه الأساسيين.

لقد رأت مؤسسة جائزة عبدالعزيز سعود البابطين للإبداع الشعري أن تحتفي بعمر أبوريشة فاتخذت من مهرجان ربيع الشعر لهذا العام ٢٠١٤ موعداً لهذا الاحتفاء إلى جانب الشاعر العربي الكويتي محمد الفايز، إذ اعتدنا في هذا المهرجان الذي تقيمه المؤسسة سنوياً منذ عام ٢٠٠٨ الاحتفاء بشاعرين عربيين بإقامة ندوة أدبية كبيرة عنهما تناقش إبداعهما الشعري ويجري فيها كذلك قراءة لمختارات شعرية من قصائدهما إضافة إلى إصدار عدد من الكتب عنهما، ومن هذه الإصدارات هذه المختارات الشعرية من شعر أبي ريشة التي قام باختيارها الدكتور محمد حسن الطيان، وقد كان موفقاً في اختيارها إلى حد بعيد، إذ تمثل هذه المختارات تنوعاً ظاهراً يعكس تطور تجربة الشاعر الإبداعية عبر المراحل الزمنية التي كتب فيها شعره، كما تقدم للقارئ صورة واضحة لكافة الموضوعات الفنية التي تناولها أبوريشة في قصائده ومقطعاته؛ فللدكتور الطيان الشكر على الجهد الوافر الذي بذله في هذا الانتخاب الواعي الذي يعكس بدوره ذاتة صاحبه وثقافته.

عزيزي القارئ..

إنه لمن دواعي سرورنا في المؤسسة أن نضع بين يديك هذه المختارات الشعرية للشاعر الدبلوماسي الذي عمل سفيراً لبلاده سورية لسنوات طويلة في دول مختلفة منها: الهند والأرجنتين والبرازيل والمملكة العربية السعودية، داعين إلى الإبحار في مجمل قصائده وليس فقط في هذه المختارات.. فهي لا تمثل إلا جزءاً يسيراً من إبداع الشاعر الكبير.

والله ولي التوفيق،،،

عبدالعزیز سعود البابطين

الكويت في ٢٢/٤/١٤٣٥هـ

الموافق ٢٢/٢/٢٠١٤ م



عمر أبوريشة شاباً



عمر أبوريشة غلاماً



عمر أبوريشة كهلاً (١٩١٠ - ١٩٩٠)





إن يسألوا عني وقد راعهم
أن أبصروا هيكلِي الموصدا
قولي لهم: سافرن، قولي لهم
إن له في كوكبٍ موعدا



توطئة

الحمد لله ولي كل نعمة.. والصلاة والسلام على من أرسل للعالمين هدًى ورحمة.
وبعد فإن عمر أبوريشة قامة سامقة في دنيا الشعر، تَضَوَّعَ منها أريجٌ ذكيٌّ لا يزول،
وتركت في وادي عبقر أثرًا لا يمحي، وخلَّت وراءها دُويًا لا يخفت. طاولت شعراء
عصرها فطالتهم، وكان لها صولات وجولات في عالم الشعر حق لها أن تُذكر فتُشكر،
وَحُقَّ لصاحبها أن يعاد ذكره بعد أن كاد يُطوى، ويترنم بشعره بعد ما كاد يُسَى.

أعدُّ نكرَ نعمانٍ أعدُّ إنَّ ذكرَه

من الطَّيبِ ما كررته يتضوُّعُ

تطالع ديوانه فيروعك تتابعُ ترنيماته، خفيفةً نديَّةً، قويةً عصيةً، تصنع في
نفسك صنيعَ السحر، وتعلو بهمتك علوَّ النجم، وتطبب أدواء قلبك دواءَ الحبِّ للحبِّ.
تستهويك عدوبة مفرداته، ورشاقة تعبيراته، وتتابع صورته وخيالاته، وثراء لغته،
وشاعرية وجدانه، وإيقاع يمضي بك في دنيا من النغم واللحن الشجي. وإلى ذلك كله
جرس ساحر، ومثل سائر، ونَفَسُ شاعر.

☆☆☆☆

عمر أبوريشة، قوة في رشاقة، وإحكام في عدوبة، وجزالة في حلاوة، وعظمة
في طلاوة، وتلاوة في طرافة.

عمر أبوريشة، حروفٌ تعانق هامة الجمال، ومعانٍ ترضي جذوة الفكر، وصورٌ
تداعب خيال الإبداع، وشعرٌ يملأ مساحة الوجدان.

شاعرٌ لو شكا الحياةَ لكانتْ

سـرّواتُ الملوِكِ من ندمانِه

أَقْسَمَ الْمَجْدُ أَنْ يَمْرَ عَلَى الْأَرْضِ
وَنَجْوَى الْأَبَاءِ خَلْفَ لِسَانِهِ
رَبِّ شَادٍ عَلَى الظَّمَا أَسْلَمَ الرُّوحَ
وَرَوَى الْأَجْيَالَ نَبْعُ بَيَانِهِ

عمر أبوريشة، شاعر عاش هموم أمته، وذاد عن حياضها، ونافع عن قضاياها،
وناجى بيت مقدسها، ووقف في وجه كل من طغى عليها أو بغى فيها، سواء كان منها
أو من غيرها، بل لقد حطم أصنامًا تسلطت عليها، ما كان يجرؤ أحد أن يعرض لها.

أَمْتِي كَم صَنِمٍ مَجْدْتِهِ
لَمْ يَكُنْ يَحْمِلُ طَهْرَ الصَّنِمِ
لَا يَلَامُ الذَّنْبَ فِي عِدْوَانِهِ
إِنْ يَكُ الرَّاعِي عَدُوَّ الْغَنَمِ
فَاحْبِسِي الشُّكُوى، فَلَوْلَاكِ لَمَّا

كان في الحكم عبيد الدرهم
وهو إلى هذا وذاك شاعر المرأة رقةً، وعذوبةً، وغزلًا، وحبًا، وعشقًا، وصبايةً،
تكاد الأقلام تسيل رقة من كلماته، وتكاد الصفحات تورق من حرفه وعباراته...

عمر أبوريشة، الشاعر العَلَم، الذي اجتمعت في شعره جمالات المدرسة الشامية
الشعرية: أناقةً وترقًا، وزهواً، وامتلاكًا للغة، وتحليقًا في عوالم الصورة الشعرية،
وخيالًا مُجَنِّحًا باذخًا، وقدرةً على التكثيف والتجسيد، وشحنًا للكلمات بعواصف من
المشاعر والأحاسيس، استمع إليه يعتصر حكاية حب طويلة في بيتين اثنتين:

حِكَايَةٌ حُبِّنَا حُتِمَتْ
فَمَا أَشْجَى، وَمَا أَقْسَى
جَمِيلٌ مِنْكَ أَنْ تَغْفِي
وَأَجْمَلٌ مِنْهُ أَنْ أَنْسَى

عمر أبوريشة، شاعر في شعراء. فقد تجلت في قصائده ديباجة البحتري،
وجزالة ابن أبي ربيعة، ورقة أبي فراس، وتمثلت فيه عبقرية المتبني، فشغل مثله دنيا
العرب على مدى سبعة عقود من القرن العشرين.

ذاكم هو أبوريشة، وذلكم هو شعر أبوريشة، فأين نحن اليوم منه؟ وأين نحن من
شعره؟ ما أحوجنا لأن نتذكر هذه القامة، وما أشد حناننا لأن نردد ذلك الشعر!.



وما أعظمها من بادرة تضم إلى بواذر، وحسنة تجمع إلى حسنات، ويد سبقتها
أيادٍ على الشعر وأهله، تلك التي بادرت بها مؤسسة جائزة عبد العزيز سعود البابطين
للإبداع الشعري، من أجل إحياء شعر عمر أبوريشة، وتذكير الأجيال به، ونشر
مختارات منه، فلها منا ومن كل عاشق للشعر شكر لا ينفد، ودعاء نرجو المولى
سبحانه ألا يخيب.

وما أصعبها وأجلها من مهمة، أن تعمد إلى ديوان شاعر، كل خرائده تغريك، وكل
قصائده تناديك، وكل حروفه تتاجي وجدانك، وتنفذ إلى أعماق قلبك، لتتخير منه
الأجمل بياناً، والأوقع أثراً، والأندى سحرًا...

ندِيكَ السَّمْحُ لَمْ يُخْنَقْ لَهُ وَتَرُ
وَلَمْ يَغْبُ عَنْ حَوَاشِي لَيْلِهِ سَمَرُ
بِنَاتٍ وَحِيكَ فِي أَرْجَائِهِ زُمَرُ
يَهْزُهَا الْمُتَرْفَانِ الزُّهُوُ وَالْخَفَرُ
تِيَتَمَّتْ وَهِيَ لَا تَدْرِي وَنَشَوْتُهَا
مِنْ كُلِّ عُنُقُودٍ ذَكَرَى كُنْتَ تَعْتَصِرُ



فدونك أيها القارئ الكريم فرائد حسان، تطرب السمع، وتشجي النفس، وتمتع
الروح، وتحلق معها في نغمي لا تشبهها نغمي، إنها نغمي الشعر الأصيل يتدفق من
ينابيعه الصافية... ينابيع عمر أبوريشة..

وقد حرصت على ضبطها ضبطاً يقيم الوزن، ويؤدي المعنى، ويصون الشعر عما
لا يليق به! وذلك وصولاً إلى قراءة سليمة... فكم من شعر ضاع وزنه بضياح ضبطه،

وكم من كلام فسد معناه بفساد قراءته، ولو ضببت نصوص العربية لطلاب المعرفة وعشاق الأدب لارتقت اللغة على ألسنتهم، وانتفى عنها الكثير من الخطل، واستقامت على الجادة.

كما حرصت على إثبات مقدمات قدم بها الشاعر لكثير من قصائده بنثر يسمو سمو الشعر، وهو يجلو غالباً مناسبة القصيدة وملابساتها، فضلاً عن إثبات العنوان كما جاء في الديوان، وهو في الغالب لا يتعدى الكلمة الواحدة.. بل النفثة الشعرية المحكمة، تختزل مضمون القصيدة في أجمل إيجاز وأروع إبداع. ولم يقتصر هذا الإيجاز والإبداع على عناوين القصائد، وإنما تعداه إلى عناوين الموضوعات التي تشتمل عليها، فهي بين: هموم.. وصور.. وشجون.. وهي.. وآلام.. ومواكب.

هذا وقد ذيلت كل قصيدة بتاريخها، ورددتها إلى حاقّ موضعها من الديوان.

ولا يسعني في الختام إلا أن أزجي الشكر والعرفان للشاعر الذي بنى للشعر دولة، وأقام للشعراء سوقاً يقوم مقام عكاظ، جمعاً لنتاجهم.. وإعلاءً لذكرهم.. وتكريماً للمحسن منهم.. وتشجيعاً للمبدع فيهم، وهو الأستاذ الشاعر عبدالعزيز سعود البابطين، جزاه الله عن الشعر وأهله خير ما جزى شاعراً عن قومه، ومحسناً عن أمته ولغته.

كما أشكر الأستاذ محمود البجالي الذي لم يأل جهداً في العناية بهذه المختارات.. مراجعةً وتدقيقاً وتصحيحاً. والأستاذ فائز لطفى الذي أكرمني بديوان أبي ريشة منذ سنوات عشت معه فيها زمناً رغداً، ثم تخيرت منه هذه المختارات.

والله أسأل أن ينفع بها ويمتع بقراءتها، ويرحم صاحبها، ويفزر له، ويجزي ناشرها خير الجزاء وأوفاه، إنه سميع مجيب، له الحمد في الأولى والآخرة، وهو على كل شيء قدير.

د. محمد حسان الطيان

الكويت ١٣ ربيع الآخر ١٤٣٥هـ
٢٠١٤ / ٢ / ١٣م

سيرة الشاعر

- هو عمر أبوريشة أبوه شافع.
- ولد عمر في منبج عام ١٩١٠م وفيها ترعرع ودرج، وانتقل منها إلى حلب، فدخل مدارسها الابتدائية، ثم أدخله أبوه الجامعة الأمريكية في بيروت.
- ثم سافر إلى إنكلترا عام ١٩٣٠ ليدرس في جامعتها الكيمياء الصناعية وهناك زاد تعلقه بالدين الإسلامي، وأراد أن يعمل للدعاية له في لندن، وراح يتردد على جامع لندن يصاحب من يصاحب ويكتب المقالات الكثيرة في هذا الميدان.
- ثم انقلب عمر إلى باريس وعاد إلى حلب عام ١٩٣٢ ولم يعد بعدها إلى إنكلترا، اشترك في الحركة الوطنية في سوريا أيام الاحتلال وسجن عدة مرات، وفر من الاضطهاد الفرنسي.
- ثار على الأوضاع في سوريا بعد حصولها على الاستقلال، وقد آمن بوحدة الوطن العربي، وانفعل بأحداث الأمة الإسلامية، ولقد كانت كارثة فلسطين بعيدة الأثر في نفسه فله شعر في نكبة فلسطين كثير.
- له ديوان باسم (بيت وبيتان) وديوان باسم (نساء) وله مسرحية باسم (علي) وأخرى باسم (الحسين) ومسرحية باسم (تاج محل).
- له ديوان باسم (كاجوراو) ومجموعة قصائد باسم (حب) ومجموعة شعرية باسم (غنيت في مآثمي).
- له مسرحية شعرية سماها (رايات ذي قار) أنشأها قبيل عشرين سنة، وجعلها في أربعة فصول، وله مسرحية باسم (الطوفان) وله ملحمة ملاحم البطولة في التاريخ الإسلامي) وهي في اثني عشر ألف بيت، وله ديوان شعر باللغة الإنكليزية.

- عمل سفيراً لبلاده سوريا في عدة دول (الأرجنتين والبرازيل وتشيلي والسعودية) وتوفي عام ١٩٩٠م وقد جمعت قصائده في مجموعة كاملة تحمل اسمه.

المناصب والألقاب:

- كان عضواً مراسلاً لمجمع اللغة العربية بدمشق.
- وعضواً في الأكاديمية البرازيلية للآداب.
- وعضواً بالمجمع الهندي للثقافة العالمية.
- وكان يلقب بالشاعر الدبلوماسي، والشاعر السفير.

الإنتاج الشعري:

- صدرت له الدواوين التالية: «شعر» - حلب ١٩٣٦، «من عمر أبوريشة» - بيروت ١٩٤٧، «مختارات» - بيروت ١٩٥٩، مجموعة شعرية بعنوان: «غنيّت في مآثمي» - دمشق ١٩٧١، «عمر أبي ريشة» (الأعمال الكاملة) - دار العودة - بيروت ١٩٧١، مجموعة شعرية بعنوان: «أمرك يا رب» - جدة ١٩٨٠، مجموعة شعرية بعنوان: «من وحي المرأة» - دار طلاس - دمشق ١٩٨٤، ونظم عدداً من المسرحيات والملاحم: «ذي قار» - حلب ١٩٣١، «محكمة الشعراء»، «علي» و«الحسين»، و«ملحمة البطولة في التاريخ الإسلامي» (في اثني عشر ألف بيت).

الأعمال الأخرى:

- - له ديوان شعر بالإنجليزية، بعنوان: «التطوف» Rovingalong - دار الكشاف - بيروت ١٩٥٦.
- مع حرص المترجم له على أصول الوزن والقافية نجده، يأخذ مكانه بين شعراء التجديد لما في شعره من رهافة الحسّ وعذوبة الإيقاع، وقد أبدى عناية بالصور الشعرية، فجاءت غير مسرفة في التخيل، غير مثقلة بالفكر، تغري بالتجاوب النفسي دون تعمّل أو مبالغة.

- يلمح شوقي ضيف صلة بين اسمه «أبوريشة» ومقدرته الفنية على التصوير بالكلمات، ويربط عدد من نقاده بين فنه وفن البحري، وأبي تمام، وابن الرومي، مما يعطي مؤشراً على صلته الواسعة بالتراث واتكائه إبداعه على الشعر القديم، وإن استُديعت فيه ملامح من شعر المهجر في ذات الوقت. غنّى للقومية، وتغزل، ووصف، ونظم القصيدة القصصية.
- نال وشاح الهند من الزعيم الهندي جواهر لال نهرو، على قصيدته: كاجوراو الهندية، ومنح أكثر من درجة دكتوراه فخرية، كما منح وسام الاستحقاق اللبناني من الدرجة الأولى^(١).

(١) معجم البابطين لشعراء العربية في القرنين التاسع عشر والعشرين، الموسوعة العالمية للشعر العربي، بتصرف.

مما قيل في عمر أبي ريشة

- «كانت سنة ١٩٧١ سنة تعرّفي إلى ذلك الشاعر الشهم الشجاع عندما كان يتردد إلى «دار العودة» للإشراف على صدور مجموعته الشعرية الكاملة. وكنت في حينه أتردد إلى هذه الدار لنشر كتابي «هي الأولى هو الأول»، ومنذ ذلك الوقت وأنا أتساءل، من أي كوكب هذا الملاك. وأنا أعرف شعراء جيلي، والجيل القبل والجيل البعد.
 - عمر أبوريشة يساوي أمة، لا تستطيع اللغة - أي لغة - أن تعرّف عن هذا الكيان الإنساني الذي يدعى عمر، فهو كوكبة من الأرواح في مدار الجسد. تراه ثائراً، تراه متصوفاً، تراه ناسكاً، تراه متزهداً، تراه واقعياً. وترى في ذاته وجع الملايين من البشر.
 - مرهق حتى التعب ومتوهج حتى الحزن. خارق الرؤيا مدهش في قوة إيمانه وفي قوة صدقه وقوة وفائه. آخر مرة رأيته فيها، خيل لي وهو يحدثني كأنه يشتعل وكأنني أسمع دموعه كالعويل».
- «الشاعرة إنصاف معضاد ٩-٨-٢٠٠٠».



مختارات من ديوان عمر أبوريشة







بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ





بعد النكبة^(١)

«مقاطع من قصيدة»

[الرمل]

أُمَّتِي هَلْ لَكَ بَيْنَ الْأُمَمِ
مَنْبِرٌ لِلسَّيْفِ أَوْ لِلقَلَمِ
أَتَلَقُّكَ وَطَرْفِي مُطْرَقٌ
خَجِلاً مِنْ أَمْسِكِ الْمُنْصَرِمِ
وَيَكَادُ الدَّمْعُ يَهْمِي عَابِئًا
بِبَقَايَا كَبْرِيَاءِ الْأَلَمِ
أَيْنَ دُنْيَاكَ الَّتِي أَوْحَتْ إِلَيَّ
وَتَوَرِّي كُلَّ يَتِيمِ النَّعْمِ
كَمْ تَخَطَيْتُ عَلَى أَصْدَائِهِ
مَلْعَبَ الْعِزِّ وَمَغْنَى الشَّمَمِ
وَتَهَادَيْتُ كَأَنِّي سَاحِبٌ
مِنْ زُرِّي فَوْقَ جِبَاهِ الْأَنْجَمِ

☆☆☆☆

أُمَّتِي كَمْ غُصَّةٍ دَامِيَةٍ
خَنَقَتْ نَجْوَى عُيُوكِ فِي فَمِي
أَيُّ جُرْحٍ فِي إِبَائِي رَاعِفٍ
فَاتِهِ الْأَسْيِ فَلَـمْ يَلْتَمِّمِ

(١) الديوان ٧.



إِسْرَائِيلَ تَعْلُو رَايَةَ
 فِي حِمَى الْمَهْدِ وَظِلِّ الْحَرَمِ !؟
 كَيْفَ أَغْضَيْتِ عَلَى الذُّلِّ وَلَمْ
 تَنْقُضِي عَنكَ غُبَارَ التُّهَمِ ؟
 أَوْ مَا كُنْتِ إِذَا الْبَاغِي اعْتَدَى
 مَوْجَةً مِنْ لَهَبٍ أَوْ مِنْ دَمٍ !؟
 فِيمَ أَقْدَمْتِ؟ وَأَحْجَمْتِ وَلَمْ
 يَشْتَفِ الثَّأْرُ وَلَمْ تَنْتَقِمِي ؟
 اسْمَعِي نَوْحَ الْحَزَانِي وَاطْرَبِي
 وَانظُرِي دَمْعَ الْيَتَامَى وَابْسَمِي
 وَدَعِي الْقَادَةَ فِي أَهْوَائِهَا
 تَتَفَانِي فِي خَسِيْسِ الْمَغْنَمِ

☆☆☆☆

رَبِّ «وَامْعَتَصِمَاه» انْطَلَقْتُ
 مَلَأَ أَفْوَاهِ الصَّبَايَا الْيُتَمِ
 لَامَسْتَ أَسْمَاعَهُمْ لِكُنْهَاتِهَا
 لَمْ تُلَامَسِ نَخْوَةَ الْمُغْتَصِمِ
 أَمْتِي كَمْ صَنِمِ مَجْدِيهِ
 لَمْ يَكُنْ يَحْمَلُ طُهْرَ الصَّنَمِ
 لَا يُلَامُ الذَّنْبُ فِي عُدْوَانِهِ
 إِنَّ يَكُ الرَّاعِي عَدُوَّ الْغَنَمِ
 فَاحْبِسِي الشُّكُورَ فَلَوْلَاكَ لِمَا
 كَانَ فِي الْحُكْمِ عَرِيْنُ الدَّرْهِمِ

☆☆☆☆





أيها الجنديُّ يا كبشِ الفدا
يا شعاعَ الأملِ المُبتَسِمِ
ما عرفتَ البُخلَ بالروحِ إذ
طلَبَتْها عُصصُ المَجْدِ الظَّمي
بُوركَ الجُرحُ الذي تَحْمِلُهُ
شرفاً تحتِ ظلالِ العَلَمِ

١٩٤٨



حمارة الضيم^(١)

[الكامل]

عَاتَبْتِهِ وَنَسِيتِ طَيِّبَ نَجَارِهِ
وَأَبَيْتِ أَنْ تُصْغِي إِلَى أَعْذَارِهِ !
تلك البقيَّةُ من سِلافِةِ حَلْمِهِ
نَضِبْتُ وَلَمْ تَنْقَعِ غَلِيلَ أَوَارِهِ
أَوْمَأَ لِحَتِّ عَلَى كَأْبَةِ صَمْتِهِ
مَا شَقَّتِ الْأَقْدَارُ مِنْ أَسْتَارِهِ
كَانَتْ لَهُ خَيْالُوهُ أَيَّامَ لَمْ
تَهْتِكْ بِنَاتِ الدَّهْرِ حَرَمَةَ دَارِهِ
أَيْنَ انْطَلَقَ خَيْالُهُ .. فِي مَلْعَبِ
رَوَى الْجَفُونَ الرَّمْدَ مِنْ أَنْوَارِهِ ؟
كَمْ نَجْمَةٍ وَثَبْتُ لِتَلْتَمَهُ .. فَلَمْ
تَظْفِرْ بِهِ .. فَتَعَلَّقْتُ بِإِزَارِهِ
وَلَكَمْ تَمَوَّجَ فِي صِدَاةِ نَدْيِهِ
وَالعِزُّ بَيْنَ يَدَيْهِ مِنْ سُمَّارِهِ
غَنَّى عَرِيقَ فِخَارِهِ حَتَّى أَتَتْ
دُهُمُ الخَطُوبِ عَلَى عَرِيقِ فِخَارِهِ !
فَذَرِي العِتَابَ فَلَنْ يَهْزِكَ لِحْنُهُ ..
مَا دَامَ مَغْمُوسًا .. بِذَلِّ إِسَارِهِ ..

(١) الديوان ١٤ .

لو شاء بتُّ شجونهِ لتكسَّرتُ
منها أصابعُهُ على أوتارِهِ !
وطنٌ أذاب على هواه شبابهِ ..
وحباه بالمأثورِ من أشعارِهِ ..
المجد يخجلُ أن يجيلَ الطَّرفَ في
ما هدمَ الجبناءُ من أسوارِهِ ..
فكأنَّهُ من نيلهِ لفراتِهِ ..
حَمَلٌ تجاذبه يدَا جرَّارِهِ .. !
ما ذنبُ فتيتِهِ إذا شبَّت ولم
تلمح بتربته خُطا أحرارِهِ ..
تركتُ لها أبأؤها الإرثَ الذي
يبقى مطوَّقها بلعنةِ عارِهِ ..
كم مُتعبٍ جرَّ السنينَ وراءهُ
ومشيبُهُ يبكي .. جلالَ وقارِهِ .. !
متلقِّتًا صوبَ الديارِ مودِّعًا ..
وخطأهُ بين .. نهوضهِ .. وعثارِهِ
كم حُرَّةٍ لم تدرِ عينُ الشمسِ ما
في خدرها .. أغضتْ بطرفِ كارِهِ
وبناتها .. وجلَى .. تضحجُ أمامها
والرجس يدفعا إلى أوكارِهِ ..!
بمن استجارتُ هذه الزُّمرُ التي ..
مدَّ الزمانُ لها يدَ استهتارِهِ ؟
العُزِّي ينشرها على أنيابهِ ..
و الجوعُ يطويها على أظفارِهِ !



فَلَرَبِّ سَكَّيرٍ شَدَا مُتْرَنَحًا ..
و دموعها ممزوجةٌ بعقاره
ولربِّ متلافٍ أشاحَ بوجهه ..
عنها .. و ملء البید سیل نُضارِه
حسبتُ بناء العُربِ مسموك الذری
تتحطُّمُ الأحداثُ دون جدارِه!!
فإذا البنائةُ على ذلیلٍ وسادها ..
تغفو عن الشرفِ الذبیحِ وثارِه!

☆☆☆☆

مهلاً حماة الضیمِ إنَّ للیلنا
فجرًا .. سیطوی الضیمِ فی أطمارِه
ما نام جفنُ الحقدِ عنک .. و إنما
هی هدأةُ الرُّبالی . قبل نفاړِه

١٩٤٨



هؤلاء (١)

[مجزوء الكامل]

تتساءلين علام يح
يا هؤلاء الأشقياء؟
المتعبون ودرهمهم
قفر وممرمهم هباء
الذاهلون الواجمو
ن أمام نعش الكبرياء
الصّابرون على الجرا
ح المطرقون على الحياء
أنسنتهم الأيام ما
ضحك الحياة وما البكاء
أزرت بدنياهم ولم
تترك لهم فيها رجاء
تتساءلين وكيف أغ
لم ما يرون على البقاء؟
امضي لشأنك اسكتي
أنا واحد من هؤلاء
١٩٧٠.

(١) الديوان ٢١.

في طائرة^(١)

كان في رحلة إلى تشيلي، وكانت إلى جانبه حسناء إسبانيولية، تحدّثه عن أمجاد
أجدادها القدامى العرب، دون أن تعرف جنسية من تحدث.

[الرمل]

وثَبْتُ تستقربُ النجمَ مجالا
وتهادتُ تسحبُ الذَّيْلَ اختيالا
وحيالي غادةٌ تلعبُ في
شعرها المائجِ غنجا ودلالا
طلعةٌ رِيًّا وشيئٌ باهرٌ
أجمالٌ؛ جلٌّ أن يُسمَى جمالا
فَتَبَسَّمْتُ لها فابتسمتُ
وأجالتُ فيّ الحاظًا كسالى
وتجاذبتنا الأحاديثُ فما
انخفضتُ حسًّا ولا سقطتُ خيالا
كلَّ حرفٍ زلٌّ عن مرشفيها
نثرَ الطَّيِّبِ يمينًا وشمالا
قلتُ يا حسناء من أنتِ ومن
أي دوحٍ أفرعَ الغصنُ وطالا
فرننتُ شامخةً أحسبُها
فوق انسابِ البرايا تتعالى

(١) الديوان ٨٩.

وأجابت أنا من أندلسٍ
جنّة الدنيا سهولاً وجبالاً
وجوددي ألمح الدهر على
ذكرهم يطوي جناحيه جلالاً
بوركت صحراؤهم كم زخرت
بالمروءات رياحاً ورمالاً
حملوا الشرق سناءً وسنى
وتخطوا ملعب الغرب نضالاً
فنما المجد على آثارهم
وتخطى بعدما زالوا الزوالاً
هؤلاء الصّيد قومي فانتسب
إن تجد أكرم من قومي رجالاً
أطرق الطرف وغامت أعيني
برؤاها وتجاهلت السؤالا

١٩٥٣

يا شعب^(١)

[الكامل]

يا شعبُ لا تشكُ الشُّقا
ءَ ولا تُطل فيه نُواحَكُ
لو لم تكنْ بيديكْ مجُ
—روحًا لضمُّدنا جراحك
أنتَ انتقيتْ رجالَ أمـ
—ركَ وارتقبتْ بهم صلاحك
فإذا بهم يُرخون فو
قَ خسيسِ دنياهم وشاحك
كم مـرّة خفروا عهو
دكَ واستقوا برضاك راحك
أيسيلُ صدركَ من جرا
حتهم وتعطيهم سلاحك

☆☆☆☆

لَهفي عليكْ أهكذا
تطوي على نلِّ جناحك
لو لم تُبغْ لهواك عأ
—ياء الحياة لما استباحك

١٩٤٣

(١) الديوان ٩٦.

هكذا (١)

«في ليلة واحدة أنفق أحد رعيا المحميات البريطانية ستين ألف دولار على عشيقته».

[الرمل]

صاح يا عبد.. فرف الطيبِ واسد
تعر الكأس وضجّ المضجّع!
منتهى دنياه نهد شرس
وفم سمح وخصر طيع
بدوي، أرق الصخر له
وجرى بالسلسبيل البلقع
فاذا النخوة والكبر على
ترف الأيام جرح موجع
هانئ الخيل على فرسانها!
وانطوت تلك السيوف القطع
والخيام الشم مالته وهوت
وعوت فيها الرياح الأربع

☆☆☆☆

قال يا حسناء ما شئت اطلبي
فكلانا بالغوالي مولى

(١) الديوان ٢٥.

أختك الشقراءُ مدّت كفّها
فاكتسى من كلِّ نجمٍ إصبع!
فانتقي أكرمَ ما يهفوله
معصمٌ غَضٌّ وجيدٌ أتلع!
وتلاشى الطيبُ من مخدعه
وتولاه السّباتُ الممتع
والذليلُ العبدُ دون الباب لا
يغمضُ الطّرفَ ولا يضطجع!
والبطولاتُ على غربتها
في مغانينا جياغُ خُشع
هكذا تُقتحم القدسُ على
غاصبيها هكذا تُسترجع!!!

١٩٥٤

وجراحي^(١)

[مجزوء الخفيف]

رَبُّ ضَاقَتْ مَلَاعِبِي
فِي الدَّرْوِبِ المَقْيَدَةِ
أَنَا عُمُرٌ مَخْضَبٌ
وَأَمَانٌ مُشْرَدَةٌ
وَنَشِيدٌ خَنَقَتْ فِي
كَبْرِيَائِي تَنْهَدَةٌ
رَبُّ مَا زَلَّتْ ضَارِبًا
مَنْ زَمَانِي تَمْرُدَةٌ
صَغُرُ اليَأْسِ لَنْ يَرَى
بَيْنَ عَيْنِي مَقْصِدَةٌ
بَسَمَاتِي سَخِيئَةٌ
وَجِرَاحِي مَضْمَدَةٌ
١٩٦٩

(١) الديوان ٣١.

بِسْمَةِ التَّحْدِي (١)

«هكذا يمضي شهيدنا»

[مجزوء الرجز]

يَبَسْمُ.. مَنُ عَالَمَهُ
كَيْفَ يَطِيبُ الْأَلْمُ
سَالِحُهُ عَالِي النَّوْرِ
مَبْعَثُ رُحَطِّمْ
وَصَدْرُهُ مَمْرُوقُ
يَسِيلُ فَوْقَهُ الْوَدْمُ
وَحَوْلُهُ أَعْدَاؤُهُ
تَاعِنُهُ وَتَشْتَمُ
تُمْعِنُ فِي تَعْذِيبِهِ
لِعَالَمِهِ يَسْتَسَلِمُ
أَوْ يَنْتَنِي عَنْ زَهْوِهِ
بِقَوْلِهِ: أَسْتَرْحَمُ
أَزْرَى بِذَلِّ حَقْدِهَا
وَمَمَاتٍ وَهَوِي بَسْمُ
١٩٧٠.

(١) الديوان ٢٣.

في خندق^(١)

[مجزوء الوافر]

أخي لا تقذف النُّارَ
نريدُ إصابةَ المرمى
فما نتبين الأشياءِ
ءَ في هذا الدَّجى الأعمى

☆☆☆☆

تريئتُ إنهم أتوا
نَ لن يتجنبوا الدُّرُبا
على مرمى خُطاً منَّا
نصبُّ حقودنا صبًّا

☆☆☆☆

أتنظرون؟ إنهم يسرو
نَ في بطءٍ وفي حذرٍ
كأنَّ قلوبهم قرأت
لهم ما خُطَّ في القدرِ

☆☆☆☆

دنوا منَّا.. دنوا منَّا
تبصُّون إنهم كُنُّرُ

(١) الديوان ٨٥.

دَنُوا.. حَرِّكَ زَنَادَ الْمَو

تِ يَا لِلأَرْضِ تَسْتَعْرُ

☆☆☆☆

وَيَا لَجَهَنَّمَ تَعْوِي

وَتَفْغَرُ بِاللَّظَى فَاها

وَتَطْبِقُ جَفْنَهَا الدَّامِي

عَلَى أَشْءٍ لِقَتْلَاهَا

☆☆☆☆

سَكُونِ قَاتِلِ أَنْظِرُ

حِيَالِكَ إِنَّهُمْ رِمَمُ

هَنَا أَيُّدٍ مَقْطَعَةٌ

هَنَا رَأْسٌ هَنَا قَدَمِ

☆☆☆☆

أَخِي.. مَا بِي؟ أَرَى قَدَمِي

— يَ تَصِطَّ كَانِ مِنْ أَلَمِ

أُظُنُّ شِظْمِيَّةً طَافَتْ

بِصَدْرِي وَأَنْطَفَتْ بِدَمِي

☆☆☆☆

أَخِي.. خَدَرْتُ يَدِي، خَارَتْ

قَوَايَ، تَنْهَدُ الْجَرْحُ

فَقَمِ أَنْتِ.. وَدَعْنِي يَا

أَخِي.. هِيَهَاتَ لَنْ أَصْحُو

☆☆☆☆



وداعاً وطني الغالي
وداعاً متع الدنيا
وداعاً يا أخي ..إني أنـ
تَهى أجلي .. وداعاً يا
١٩٦٥



عامٌ جديدٌ (١)

«كانت غرفته تغص ببطاقات التهنئة بالعام ١٩٥٩!!»

[مجزوء الكامل]

وحدي هنا في حجرتي
والليلُ والعامُ الوليدُ
والكأسُ والغصصُ الجِرا
ر وغربةُ الحلمِ البعيدُ
وتساؤلُ القلقِ المريدُ
ر ووطأةُ الصّمتِ المديدُ
وحدي وأشباحُ السّنيدي
من العشرِ مائتةُ الوعيدُ
كم حطّمتُ منّي ومن
زهوي ومن مجدي التليدُ
وقفتُ لتنتثرَ كلُّ جر
ح كان في صدري وئيدُ
من صيحةِ الوطنِ الطّعيدُ
من ورقدةِ الوطنِ الشهيدُ
وكأبئةِ الشيخِ الطّريدُ
دِ ودمعةِ الطفلِ الشّريدُ

(١) الديوان ٦٤.



وتململ الأحـرار في
أغلال حـكامٍ عبـيد
وتـكالب الأقبـزام فـو
قَ نـيولٍ عملاقٍ عـنيد
وحـدي هـنـا في حـجرتي
والجـرحُ والفـجرُ الجـدي
ورسائـلُ شتـى تقـولُ
جميـعها عـامًا سـعيدُ !



بنات الشاعر^(١)

«كل الناس يعلمون بموت الشاعر، إلا بناته - القصائد - «ألقيت في حفلة تأبين الأخطل الصغير».

[البسيط]

نديك السمح لم يُخنق له وتُرُ
ولم يغبُ عن حواشي ليله سمرُ
بناتٌ وحيك في أرجائه زُمُرُ
يهزُّها المترفان الزهو والخفرُ
تيتَّمَّت وهي لا تدري ونشوتُها
من كل عنقود زكري كنت تعصرُ
رواقصٌ تحمل السلوى وتسكبها
وليس تعلم ما الدنيا وما القدرُ
ونحن من حولها أنضاء غريتنا
وأنت عنا وراء الغيب مُستترُ
نبدي لها غير ما نخفي ولوعتُنا
تكاد في صمتها للشوق تعتذرُ
فلا تلمها إذا لم تخبُ بسمتها
ولم يعكّرُ صدى الحانها كدرُ

(١) الديوان ٦٧.

لم يبلغِ الخبرُ الناعي مسامعها

عن مثل هذي اليتامى يُكتمُ الخبرُ

☆☆☆☆

غَنَّتْ فَمَنْ (بَابِلِ) طَافِ النَّعِيمِ بِنَا

فَكُلُّ مَنْطَلِقِ رِيَّانُ مَزْدَهْرُ

جَلَا الْحَيَاةَ لَنَا عَنْ سَرِّ فِتْنَتِهَا

فَمَا اشْتَفَى وَطَرُّ إِلَّا اشْتَهَى وَطَرُ

الكَأْسُ مِنْ خَمْرَةِ الْإِلَهَامِ مُتْرَعَةٌ

وَالْقَلْبُ فِي هَيْكَلِ الْأَحْلَامِ مَعْتَمِرُ

وَالْحَبُّ قَرِيبًا مِنْهُ وَعَلَّمَنَا

مَا قَدَّسَ اللَّهُ لَا مَا دَنَّسَ الْبَشْرُ

غَنَّتْ فَمَنْ (نَيْنَوَى) مَرَّ الشَّقَاءِ بِنَا

فَالرَّاحُ لَا عَبَقُ وَالْغَصْنُ لَا ثَمْرُ!

☆☆☆☆

رَمَى بِنَا الْقَفْرَ وَافْتَضَّ السَّرَابَ بِهِ

فَأَيْنَ - لَا أَيْنَ - مِنْهُ الْوَرْدُ وَالصَّدْرُ

خِصَاصَةُ الْعَيْشِ مَا مَدَّتْ لَنَا يَدَهَا

إِلَّا وَأَقْدَامُنَا مِنْ سَعِينَا حُمُرُ

فَكَمْ عَثَرْنَا وَلَمْ تَعَثِرْ إِبَائَتَنَا

وَكَمْ نَهَضْنَا وَلَمْ يَشْمِتْ بِنَا خَوْرُ

وَكَمْ لَدَى صَلْفِ الْحَرْمَانِ مِنْ غَصِصِ

نَمْنَا عَلَيْهَا وَلَمْ تُكشَفْ لَنَا سِتْرُ

غَنَّتْ وَغَنَّتْ .. فدنياك التي طُوِيَتْ
منشورةً يجتليها السمعُ والبصرُ
ترفَعَتْ عن رخيصِ العمرِ وَأَتَلَقَتْ
بما أراد لها من زهوهِ العُمُرُ
وما عليك إذا ما الرُّورَةُ اختُصرتْ
بعضُ الربيعِ ببعضِ العطرِ يُختصرُ
طلعتَ من حرمِ التارِيخِ في جَبَلِ
تزيّنتِ بسِنَا آلائهِ العُصُرُ
وفي ضمائرِها من خيرهِ سَيَرُ
وفي حناجرِها من هديهِ سُورُ
مؤثَّلُ شامِخُ، بالنجمِ معتصِبُ
بالمجدِ متَّشِحُ، بالعزِّ مؤتزرُ!
إزميلُ مبدِعهِ أَدَى رسالَتَهُ
إلى العوالمِ فانطُقُ أيها الحجرُ
درجتَ فوقَ ثراهُ في كآبَتِهِ
ودونَ قيدِ خُطاكِ المسلكِ الوعِرُ!
وحشُ الغزاةِ تمطَّى في مرابعهِ
وشدقُهُ عن لُعبِ الكيدِ منحسرُ
ينسابُ بالنَّهَمِ الطاغِيِ وشِرَّتُهُ
مسنونةُ النابِ لا تبقي ولا تذُرُ
حطمتَ بالصرخةِ الزهراءِ شوكتَهُ
ولم يحلْ دونها خوفٌ ولا حذرُ

ثارت على رَجْعها الأُ جِبالٌ و انطلقتُ
فكُلُّ ميدانٍ ثارٍ بالدِّمَا عَطِرُ
وخلفَ هذي الرُّبى تهفو إليك رُبى
بين الفرات وبين النيل تنتشرُ
على شهى روى لقياك مطبقةً
أجفانها فهي تستجدي وتنتظرُ
حَمَلتُ أشجانها الحرى فما شهقتُ
إلا وراحتُ إلى نجواك تغتفرُ!
أذاكرُ يومَ رِوَادُ الجمالِ بها
لُفُوا جبينك بالغار الذي صفروا؟
أحطتَ في رقة الرهبان جمعهمُ
كما أحاطَ بعقد الأنجمِ القمرُ
وأنت تكتُم عنهم ما تكابدهُ
تموتُ وهي على أقدامها الشجرُ!!

☆☆☆☆

ياراقداً في حمى النُّعمى ومضجعهُ
مازال يندى عليه العشب والزهرُ
نجيئك اليوم من أزرى الزمانُ به
وردّه عن مدى أفاقه الكِبَرُ
جناحه بعدما طال المطاف به
مُخَضَّبٌ من شظايا الشهب منكسرُ

يمشي الهوينا على صحراء رحلته
وصحبُه الليلُ والأشباحُ والسهرُ!
وبين جنبيه أمالٌ مبعثرةٌ
تكادُ لولا بقايا الصبرِ تنتحرُ!
كانت له في هضاب الشرق ألويةٌ
نَسَجَ الكرامة معقودُ بها الظفرُ
يسائل القدرَ المحمومَ في خجلٍ
عنها فيغضي على استحيائه القدرُ
عزأؤه أن ملء السَّاحِ فتيتُهُ
إلى الردى والفدا أرواحهم نذروا
كتائبُ الفتحِ في إعصارِ عاصفةٍ
بالحدِّ والغضبِ العلويِّ تنفجرُ
من كلِّ أمردٍ ما أدمى مرأشفهُ
في رعيشة الشوق إلا الوحلُ والمدرُ
وكلُّ حسناء ما باعت أساورها
إلا لتشري بها ما الموتُ يدَّخرُ
كتائبُ بالنضال الحقِّ مؤمنةٌ
إذا الطواغيتُ من إيمانها سخرُوا
إن خوطبوا كذَّبوا، أو طولبوا غضبوا
أو حوربوا هربوا، أو صوحبوا غدروا
خافوا على العار أن يمحي فكان لهم
على الرِّباط لدعم العار مؤتمرُ

☆☆☆☆

على أرائكهم سبحان خالقهم

عاشو وما شعروا ماتوا وما قُبروا

☆☆☆☆

عفوًا بشارة، بعضُ البوح ضقتُ به

فسالَ فوق فمي حرّانَ يستعر

خنقتُ بالدمعة الخرساء أكثره

وأقتلُ الدمع ما لا يلمح البصرُ

١٩٦٩





طور





كوبابانا^(١)

«لم يزل في الريو، عاصمة البرازيل، وأجمل مدن الدنيا، أحراج كثيفة لم تطأها
بعد قدم إنسان. كان يتجول في حواشيتها بين أنقاض كهوف الهنود الحمر، الذين
أبادهم بغى الفاتحين المستعمرين، وفي ذلك السكون الموحش أحس كأنه يسير في
صحبة أرواح هؤلاء الضحايا الأبرياء»

[المتقارب]

مطافَ الجمال، مطافَ الجلالُ
مأكَّتْ عليَّ عنانَ الخيالِ
ومؤجَّتْ روعي بغبر الرمالِ
وزهرِ التلالِ وخضرِ الجبالِ
وزرقيةٍ يمُّ رحيبِ المجالِ
وأنتِ على عادياتِ الضلالِ
صلاةٍ احتمالٍ ونجوى ابتهاجِ
طويتَ العصورِ الخوالي الطُّوالِ
وما زلتَ تسألُ ركبَ الليالِ
عن كلِّ اسمٍ سمحِ الخلالِ
أماتَ على شفطيك السؤالِ ؟!
بعد الكلالِ وبعد الملالِ !
أين الطُّرادُ وأين النَّزالِ
وأين الزوارقِ عبرَ الرمالِ

(١) الديوان ١٤٧.



تـرُوحُ وتغدو خفاناً ثقلاً
وأين صباياك حلمُ الرّجال
نشأوى دلالٍ سكارى وصال
رواقص في حلقاتِ اتصال
وللنار دون خطاها اشتعال
وملء حواشي دجاها ظلال!

☆☆☆☆

مطافَ الجمالِ، مطافَ الجلالِ
أتتك الجياغ تجرُّ الوبال
وسابت على الشّط حمرَ النّصالِ
فضجَّ الصّدامُ وضجَّ القتالِ
فلا كوخٍ إلا وفيه انهيال
ولا شملٍ إلا وفيه انفصال
قرايين تذبج ذبح السّخالِ
فدى المتغني بطيب الفعّالِ
وفي روحه من نزيغ الضلالِ
ومن رجس دنياه داءٌ عضالِ

☆☆☆☆

مطافَ الجمالِ مطافَ الجلالِ
ملكيت عليّ عنانَ الخيالِ
فإني أحسُّ بهذي الرمالِ
وهذي التلالِ وهذي الجبالِ
طيوفَ الأوالي الغوالي الحوالِ
موائلَ لا يعترّيهما الكلالِ





على الدهر ترعاك في كل حال
فلا العهد ولى .. ولا الحب زال
ولا مرَّ هجرُك منها ببال
حلى لك .. إن بسمعي انسلال
حفيف جناحٍ قريب المجال
بعيد المنال بعيد المنال
١٩٥٢



طلل (١)

«مر بصرح روماني قديم، لا يستطيع غير الظن
أن يتحدث عن ماضيه، واسترعى انتباهه خلوه
من الشوك وتالق ترابه النظيف. فقال في نفسه
إن الموت يقف أمام ضحيته مجروح الكبرياء،
لأنه لا يستطيع أن يفتك بها أكثر مما فتك»

[المقارب]

قَفِي قَدَمِي ! إِنْ هَذَا الْمَكَانَ
يَغِيْبُ بِهِ الْمَرْءُ عَنِ حَسِّهِ
رِمَالٌ وَأَنْقَاضُ صَرِحِ هَوْتِ
أَعَالِيهِ تَبْحَثُ عَنْ أُسِّهِ
أَقْلَبُ طَرْفِي بِهِ ذَاهِلًا
وَأَسْأَلُ يَوْمِي عَنِ أَمْسِهِ
أَكَانَتْ تَسِيلُ عَلَيْهِ الْحَيَاةُ
وَتَغْفُو الْجَفُونَ عَلَى أَنْسِهِ
وَتَشْدُو الْبَلَابِلُ فِي سَعْدِهِ
وَتَجْرِي الْمَقَادِيرُ فِي نَحْسِهِ

(١) الديوان ١٢٥.

أأستنطقُ الصخرَ عن نَاجِتيه

وأستنهضُ الميتَ مِن رمسه ؟

حوافرُ خيلِ الزمانِ المشتِّ

تَكَادُ تُحَدِّثُ عن بؤسه

فما يُرْضِعُ الشوكُ من صدره

ولا ينعِبُ البومُ في رأسه

وتلك العناكبُ مذعورةٌ

تريدُ التفلُّتَ من حبسه

لقد تعبتُ منه كَفُّ الدمارِ

وباتتُ تَخَافُ أذى لمسه

هنا ينفِضُ الوهمُ أشباحه

وينتحرُ الموتُ في يأسه

١٩٣٧

كأس (١)

يروى أن ديك الجن الحمصي قتل زوجته الحسناء حباً لها وغيره عليها، وجبل
من بقايا جثتها المحروقة كأسه وكان ينشد بين شربه أبياتاً من الشعر:

[أجريتُ سيفي في مجال خناقها

ومدامعي تجري على خديها

رويتُ من دمها الثرى ولطالما

رؤى الهوى شفتي من شفتيها]

ديك الجن

[مجزوء الكامل]

دُعها فهذي الكأس ما

مررت على شفتي نديم

لي وقفه معها أما

م الله في ظلّ الجحيم

دُعها فقد تشقيك في

هالفة البغي الرجيم

وتنفس الشبح الشقي

ي على جذى حبّ أثيم

ما لي أراك تطيل في

ي تأمل الطرف الرحيم

(١) الديوان ١٣٣

أخالني أهذي ؟ وخمري
صحوّة القلبِ الكليّمِ
إشرب! ولا تترك جراحَ
السرّ تعوي في رميمي

☆☆☆☆

كانت تغنّيني وكنّـ
تُ أحسُّ بالنُّعمى تغنّني
هيفاءً لم يبلغ مدى
إغرائها وهَمي وظنّي
كيف ارتخت دنياي دنياها
على قلبٍ وأمنٍ
كيف استقت حبّي وقصّـ
صتّ فيه أجنحة التُّمني
ما غرّها مني ؟ وما
ذا أبقت الأيَّامُ منّي
الشَّيبُ مَرَّ بلمّتي
وأقام في عجزِي ووهني
والشُّوقُ أحلامٌ مُخضّـ
خَبِبةٌ تموت وراء جفني

☆☆☆☆

نادى هواها .. فالتفتُ
تُ وما ردتُّ له جوابا
وشبابها الظمآن .. بي
نَ يديّ يستجدي السّرابا

فَوجِمتُ مَجْرُوحَ الرِّجْوِ
لِةِ أَخْفَضُ الطَّرْفِ اكْتِنَابَا
وَرَجِعتُ لِلاَكْوَابِ أُمًّا
لَأَهْمَا عَلَي غِصَصِ شَرَابَا
وَأَعْبُتُهَا حُمِّي مَن الـ
أَهْوَاءِ تَصِطْخِبُ اضْطِخَابَا
فَإِذَا دَمِي فِي مِثْلِ وَهْمِ
سِجِّ الجَمْرِ يَلْتَهِبُ التِّهَابَا
وَالنَّجْمُ أُسْطِغُ .. وَهَوِيهِ
سَوِي عَن سَمَاوَتِهِ اغْتِرَابَا

☆☆☆☆

مَالَتُ عَالِيَّ وَطَرَفُهَا
فِي يَأْسِهِ يَتَضَرَّعُ
وَعَبِيرُهَا مَا سَالَ مَن
صَدْرِ الرِّبِيعِ وَأَمْتَعِ
فَضَمَمْتُهَا .. فَتَنَّهُدَتْ
غِصَصِ وَصَكَّتْ أَضْلَعِ
هِيَ نَشْوَةٌ لِمَ يَبْقُ لِي
مَن بَعْدِهَا مَا يُطْمَعِ
كَمَ ظَبْيِيَّةٍ قَعَدَتْ بَعْبِ
ءِ جَرَا حِهَا .. تَتَوَجَّعِ
لَمَّا رَأَتْ فِي خَشْفِهَا الـ
جَوْعَ المَلْحِ يَرْوَعِ
زَحَفَتْ لِتُرْضِعَهُ وَمَا
تَتُّ وَهوَ بِاقٍ يَرْضَعِ !

☆☆☆☆



نامت .. وخلفَ نديّ جف
 نيتها ... حياةً تحلم !
 طوراً تقطّبُ حاجبي
 ها تارةً ... تتبسّم
 وعلى ارتعاش شفاهها الـ
 حمراء .. بـؤح مُبهم !
 فدنوتُ أصغى علّها
 في همسةٍ .. تتلعثم
 ورجفتُ ... خشيةً أن تُطا
 لِعني بما لا أعلم
 ورجعتُ أمشي القهقري
 وجوانحي تتخرّم
 وعلى خطاي أرى بقا
 ياساوتي تتحطّم



نامت ! وجنح الليل جُنُ
 نَ وغيرتي الهوجاء غضبي
 أنالن أعيش غداً فأر
 وي قلبها الظمان حُبّاً
 من أين؟ والدنيا طوت
 أظلالها الفيحاء وثبّا
 ومراكب الأيام شَفُ
 قنتُ جبهتي درياً فدريا !
 نامت ! وأشباح الغد الـ
 بـاكي أدفعهن رعبا



أَيْضُمُّ غَيْرِي هَذِهِ النَّـ
نُغْمِي مَتَى وَسَّدْتُ تُرْبًا ! ؟
وَيَحْيِ !! لَقَدْ جَفَّ الرِّضَى
رَطْبًا وَضَاقَ الْكُونُ رُحْبًا !

☆☆☆☆

قَبَّلْتُهَا !! وَاللَّيْلُ يَنْـ
فَضُّ عَنْهُ أَسْرَابَ النُّجُومِ
وَمَدَامَعِي تَجْرِي وَكُفُّـ
فِي فَوْقِ خَنْجَرِي الْأَثِيمِ
هِيَ وَقْفَةٌ رَعْنَاءُ ضَا
قَ بِهَوْلِهَا جِلْمُ الْحَلِيمِ
فَحَمَلْتُ شَلْوَضْحِيَّتِي
وَالنَّارُ حَمْرَاءُ الْأَدِيمِ
وَجَبَلْتُ مِنْ تَلِكِ الْجُذَى
كَأَسِي وَمِنْ تَلِكِ الْكَلُومِ
وَعَدًّا أَحْطَمُهَا، أَمَا
مَ الْلِهِ فِي ظِلِّ الْجَحِيمِ
فَاشْرَبْ وَدَعَّهَا فَهِيَ مَا
مَرَّتْ عَلَيَّ شَفْتِي نَدِيمِ !
١٩٤٠

نسر^(١)

[الخفيف]

أصبح السفحُ ملعباً للنسورِ
فاغضبي يا ذرا الجبالِ وتُوري
إنَّ للجرحِ صيحةً فابعثيها
في سماعِ الدُّنَى فحيحَ سعيرِ
واطرحي الكبرياءِ شِلْواً مُدْمَى
تحت أقدامِ دهرِكِ السَّكَّيرِ !
لممي يا ذُرا الجبالِ بقايا النُّدِ
نَسْرٍ وارمي بها صدورَ العصورِ
إنَّه لم يعدْ يكحلُّ جفنَ النُّدِ
نجمَ تيهًا بريشه المنثورِ
هجر الوكزَ ذاهلاً وعلى عَيْدِ
نَيْهٍ شيءٍ من الوداعِ الأخيرِ
تاركًا خلفه مواكبَ سُحبِ
تتهاوى من أفقها المسحورِ
كم أكبَّتْ عليه وهي تُنْدِي
فوقه قبلةَ الضحى المخمورِ

(١) الديوان ١٥٨ .



هبط السّفح طاويًا من جناحيه
به على كلّ مطمحٍ مقبور
فتبارت عصائبُ الطير ما بيد
من شرودٍ من الأذى ونفور
لا تطيري جوابة السفح فالتئس
رُ إذا ما خبرته لم تطيري
نسل الوهن مخلبيه وأدمت
منكبيه عواصفُ المقذور
والوقارُ الذي يشيع عليه
فضلة الإرث من سحيق الدهور
وقف النسْرُ جائعًا يتلوى
فوق شأوٍ على الرمال نثير
وعجافُ البغاتِ تدفعُهُ بال
مخلبِ الغضّ والجناح القصير
فَسَرَتْ فيه رعشةٌ من جنونِ ال
كِبُرِ واهتزّ هزّةً المقرور
ومضى ساحبًا على الأفق الأغر
بَرِ أنقاضَ هيكلٍ منخور
وإذا ما أتى الغياهب واجتا
رَ مدى الظنّ من ضمير الأثير





جَلَجَلْتُ مِنْهُ زَعَقَةً نَشَّتِ الْآ
فَاقَ حَرَّى مِنْ وَهَجِهَا الْمَسْتَطِيرِ
وَهَوَى جِنَّةً عَلَى الذَّرْوَةِ الشَّمِّ
مَاءً فِي حُضْنِ وَهَجِهَا الْمَسْتَطِيرِ
أَيُّهَا النَّسْرُ هَلْ أَعُودُ كَمَا عَدُ
تَ أُمِّ السَّفْحِ قَدْ أَمَاتَ شَعُورِي؟!
١٩٣٨



معبد كاجوراو^(١)

«كان معبد (كاجوراو) في الهند، أروع ما شاهده الشاعر هناك... لقد مثل الإنسان في شتى مجاليه بين تساميه وتدنيّه، وذلك في مئات من التماثيل التي تعبّر بكل جرأة عن الأهواء الجنسية الطبيعية، والشاذّة والخيالية. مرّ الشاعر بامرأة أوربية عجوز فسمعها تقول لنفسها: ما أقدر هذه المناظر، وما أقدر صانعيها! غير أن دهشته كانت بالغة حدّها، لما رأى تلك المرأة في اليوم التالي تتملّى من تلك المناظر، ويدها منظار مكبّر!».»

[مجزوء الكامل]

مَنْ مِنْكُمْ وَهَبَ الْأَمَانَ

لأخيه، أنت أم الزمان؟

شقيت على أعتابك الـ

غارات وانتحرت هوان

وتمزقت أملاكها

تاجاً وفُضّت صولجان!

وبقيت وحدك فوق هـ

هذا الصخر وقفة عنفوان!

☆☆☆☆

يا هيكلًا نثر الفنو

ن ورثح الدنيا افتتان!

(١) الديوان ١٠١.

وَتَثَبَّ الخِيَالُ إِلَى لِقَا
كَ وَرَدَّ وَثَبَّتَهُ العِيَانُ
وَتَكَأَمْتُ أَحْجَازُكَ الضُّـ
صَمَاءُ مَشْرِقَةَ البَيَانُ!
وَتَلَفَّفْتُ مِنْهَا الدُّمَى
بَيْنَ أَفْتِرَاقٍ وَاقْتِرَانُ
نَخَضَتِ الوُقَارَ عَنِ الحَيَا
ةٍ فَمَا اسْتَقَرَّ لَهُ مَكَانُ!

☆☆☆☆

عَيْنِي، مَا تَتَأَمَّلَا
نِ وَأَيُّ دُنْيَا تَجَلَّوَانُ
مَسَّحَ الدَّهْوَ لُ عَلَيْكَمَا
يِيْدُهُ، فَمَا تَتَحَوَّلَانُ
كَمْ دَمِيئَةٍ، ذَلَّ الرِّخَا
مُ عَلَى انْتِفَاضَتِهَا وَهَانُ
طَلِبْتُ فِئَاعِطِي، وَأَشْرَأْتُ
بَبْتُ فَاُنْحِنِي، وَقَسْتُ فَلَانُ!
وَتَكَادُ تَنْقَلِ ظِلُّهَا
وَتَسِيرُ مُطَافِقَةَ العِنَانُ!!

☆☆☆☆

هَذَانِ نِخْضُوا صَبِوَةً
مَجْنُونَةٍ يَتَعَانِقَانُ



وعلى ارتخاء الساعِد الز
 رِيَّان تخفُّقُ خصلتانُ
 شفةٌ على شقَّةٍ تفتُّ
 تَخُّ برعمًا، وتلفُّ بانُ!
 وإلى جوارهما تثنُّ
 ننتُ سرورًا، بل سروتانُ
 غابتُ به خصرًا فأج
 فلَ واستدارَ النَّاهدانُ
 وفتىَّ يهْمُ بقُبلةٍ
 ويكاد يقطُّها حنانُ
 قطع الحياءُ بها السبيد
 لَ فما استعان، ولا أعانُ
 تمضي الليالي، وهو من
 نعمائها قاصٍ ودانُ!!

☆☆☆☆

وبينات لذاتٍ مطرحةٍ
 عناقًا واحتضانُ
 وأكفُّ «شيفًا» ستَّتَا
 ن، على حواشيها اللدانُ
 حيران! من أيِّ الكنو
 زِ يلمُّ حبات الجمانُ!
 وتلوح إحداهنَّ ذا
 هالةً مروعة الجنان



ظمئت، وأخطأها الرّوى

فكان زهوتها أهان

وكأنها شعرت بنهديها

أرادا... يشردان

فلها على طوقيهما

كفان لا تتزحزان

☆☆☆☆

كاجراو هل من حرمة

لك عند رائيتها ثمان !

كم زائري أدمى فؤا

دك ما أسرّ وما أبان

أخفى الرضا وتظاهرت

بالسّخّط عيناه اللتان

تتحرّيان وتنهلا

ن وتسكران وتحلمان !

مزقت أقمعة الحيا

ة وما عليها من دهان

وجالوتها في غريها

فترقعت بعد امتهان

☆☆☆☆

كاجراو، عفوك ليس لي

مني على حلمي إئتمان !



أُولَى فـأُولَى أَنْ تَمُو
تَ طَيُوفُهُ خَلْفَ الْجَفَانِ
لَا تَسْأَلُنَّ فَلَـنَ أَجِيـ
بَ وَظُنُّنَّ بِي مَا أَنْتَ ظَنَانُ !
أَنَا مِثْلَ غَيْرِي لَا يُرَى
لِي مَن كَوَى سَجَنِي كِيَانِ
أَنَا مَطْمَئِنُّنٌ بِالْقِنَا
عِ وَرَافِلُ بِالطَّيْلَسَانِ
أَزْفَ الْفِرَاقُ .. فَلَـنَ تُمَدُّ
سَدَّ إِلَي رَتَاـجِكَ رَاحَتَانِ

☆☆☆☆

كَأَجْرَاوِ، لَوْلَا الْعَجْزُ وَالـ
حَرْمَانُ مَا كَانَ الْجَبَانُ
١٩٥٧



جان دارك^(١)

«رأى في معرض «اللوفر» ببائيس صورة فتاة رائعة الجمال على صهوة جواد
أدهم، فاستغرب عندما علم أنها «جان دارك»

[مجزوء الكامل]

«الفجرُ أومَّأً، والبَتُّو
لُ بحلمها المعسولِ نشوى
حتى إذا أطيافه
نفرت من الأجنان عدوا
أخذت تمطى والفتو
رُ يهرها عُضوا فَعُضوا
وغطاؤها المعطار يَزُ
لُق عن ترائبها ويُطوى
وأكفُّها في شَعرها
تزداد دغدغةً ولهوا
والنَّاهدان بصدرها
يتواثبان هوىً وشَجوا
فتشدد فوقهما وسوا
دتها وفي شَغفِ تلوى

(١) الديوان ١٦٣.

هيهات تُروى والحيَا

ءُ خديئُها هيهات تُروى!!

☆☆☆☆

نظرتُ إلى مرآتِها

والشَّعرُ مضطربُ الضفائرُ

ولحاظها بثمالةِ الأخرى

سلامٍ ساهيةً فواترُ!

وقميصها المالحول فو

قَ ثوابِ التَّهدين حائرُ

فاستعرضتُ عيشاً كما

شاء الهوى رِيانَ عاطرُ

وتمنَّيتُ خِديئاً يحا

لُ براحتيه لها المآزرُ

ويضمُّها شغفًا وته

مي فوقها القُبَلُ المواطرُ

فتجالجتُ خجلاً وغص

صتُ بالشهي من الخواطرُ!

وتنهَّدتُ أَلَمًا وأط

بقتِ الجفون على الحاجرُ!

☆☆☆☆

وقفتُ تصلِّي هيبه

والنفسُ خاشعةٌ كئيبه!

وصلبها القدسي ير

مُقَّها بنظراتٍ رهيبه

فتزحزحتُ أجفانُها
عن دموعِ القلقِ السَّكيبه
وفؤادهما المخذول يكـ
تيم في مخاوفه وجيبه
فاستغفرتُ عن حلمه الطـ
طأغي ولفتته المريبه
واستعصمتُ بصليبها
من كل هاجسةٍ غريبه
وبننتُ له خلفَ الضلو
ع هياكل الحبِّ الرَّحيبه
وأتتُ على أمل الشبا
بِ وطيبي زهرته الرطيبه!

☆☆☆☆

مضتِ الليالي مثلما أـ
أحلام في أجفان نائم
فإذا البتولُ على جوا
دٍ مثل جلد الليل فاحم
وأمامها عالمُ البلا
دٍ مموجُ الجنباتِ باسم
وراءها جيشُ من أـ
فُرسان مشدود العزائم
وخيولُه مختالَةٌ
تحت العوالي والصَّوارم

ينساب في الوادي كما الرز
رَقَطَاءٌ بِاتِ لَهَا قَوَائِمُ!
وغبارُه يعلو على
جنبِيه من عسف المناسم
والأفقُ مطروفُ العيو
نِ يلفحه والصخرُ شاتمُ!

☆☆☆☆

نادت بفيلقها البتو
لُ وهزَّ ساعدها المهتدُ
وعَدتْ إلى حرم الجها
دِ السَّمح بالعزم الموطدُ
فتلاحم الجيشان فأنـ
ذَلَعَ اللظى والهول أرعُدُ
هَذَا يَفِرُّ وَذَا يَكُرُّ
رُ وَذَا يُكَبُّ وَذَا يَصْعَدُ
والموتُ يَأْكُلُ مَا تُلْقُ
قَمُّهُ يَدُ الطعن المسدُّ
حتى إذا نالت نوا
جِدُّهُ مِنَ الْأَشْلَاءِ مَقْصَدُ
بَدَتِ الْبِتُولُ كَمَا بَدَا
مِنْ كَوَّةِ الظلمايَ فَرَقْدُ
تَخْتَالُ جِذَائِي بِالْفَخَا
رِ وَعِزَّةِ الناصرِ المخلدُ

☆☆☆☆

نصرٌ على نصرٍ أقضُ
ضَ مضاجعَ الأبطالِ ذعرا

حتى إذا الوطنُ الأسيـ
رُبدأ من الأغلال حُرّاً
هوتِ البتولُ المستميـ
تتةً في يد الأعداء غدرا
فطغت سخائمهم كما
لوفي الهشيم قذفت جمرا
ومَشَّوْا مجوساً يحمـ
نَ بتولهم للنار نُكرا
ورمَّوْا بها وتجمَّعوا
من حولها تيهًا وكبرا
فتجأدت ويـدُ اللظى
ترمي بمنزرها فتغري
وتهزُّها هزًّا فتعـ
لو تارةً وتخزُّ طوراً!

☆☆☆☆

أخذت تصعدُ روحها
في قبضة النار المهيبة
وأمامها تمشي طيو
فُ الخلد في حلال قشيبه
فبـدت تصلي للصليـ
بِ صلاة فائزة طروبه
فإذا به يحنو عليـ
ها بابتسامته الحبيبه!!!»

١٩٣٥





شجون





عناد (١)

«فرار الشاعر من الواقع»

[الكامل]

هذي الرُّبَا كم ضاق فيّ فضاؤها
مالي على جنباتها أتعثّر!
شبّ الحصى فيها ودون زحامه
دربٌ يغيبُ وأخرٌ يتكسّرُ
وملاعبي ومجرُّ أذيالي بها
بُعِدْتُ فما ترقى إليها الأنسُرُ
ما كنتُ أحسبُ أنها تتغيّرُ

☆☆☆☆

والخمرُ ويح الخمرُ كان أقلُّها
يوري أمانِي الرحاب ويسعُرُ
ويطوف بي دنيا مخضلة الجنى
لا أنتقي منها ولا أتخيّرُ
واليوم لا وهج ولا أرجُّ بها
فكأنها من منزلة تتحدّرُ
ما كنتُ أحسبُ أنها تتغيّرُ!

☆☆☆☆

(١) الديوان ١٨٤.

والخمرُ ويحَ الخمرَ كان أقلُّها
يوري أمانِي الرَّحَابِ ويسعُرُ
ويطوفُ بي دنيا مخضلةَ الجنى
لا أنتقي منها ولا أتخيَّرُ
واليوم لا وهَجُ ولا أُرَجُّ بها
فكأنها من منزلةٍ تتحدَّرُ
ما كنت أحسب أنها تتغيَّرُ!

☆☆☆☆

وأرى الشتاءً تطاولت أيامه
وازداد عسفًا قلبه المتحجَّرُ
كم زارني وكشفتُ عن صدري له
فأقام لا يزهو ولا يتكبَّرُ
ما زلتُ أذكر كيف كان لهائه
من دفاء أضلاعي يذوبُ ويقطرُ
ما كنت أحسب انه يتغيَّرُ!
وأتيتُ مرآتي وعطري في يدي
فبصرتُ ما لا كنت فيها أبصرُ
فخفضتُ طرفي ذاهلاً متوجِّعًا
ونفرتُ منها غاضبًا أستنكرُ
خانثُ عهدَ موَدَّتي فتغيَّرتُ
ما كنتُ أحسبُ أنها تتغيَّرُ!
١٩٨٥

جبل (١)

[الطويل]

مَعَانٌ .. خِلَالَ الكَبِيرِ مَا كُنْتُ حَاقِدًا
وَلَا غَاضِبًا إِنْ عَابَ مَسْرَايَ عَائِبُ
فَكَمْ جَبَلٍ يَغْفُو عَلَى النِّجْمِ خَدُّهُ
وَأَذِيَالُهُ لَلِسَائِمَاتِ مَلَاعِبِ
نَظَرْتُ إِلَى الدُّنْيَا فَلَمْ أَلْفَ عِنْدَهَا
كَبِيرًا أَدَارِي أَوْ صَغِيرًا أُعَاتِبِ
وَمَا هَانَ لِي فِي مَوْقِفِ العِزِّ مَوْقِفُ
وَلَا لَانَ لِي فِي جَانِبِ الحَقِّ جَانِبِ
فِيَا غَرِبَةَ الأَحْرَارِ مَا أَطْوَلَ السُّرَى
وَمَلَأَ غِيَابَاتِ السُّدُورِ غِيَاهِبِ

١٩٥٧

(١) الديوان ١٩٠.





ي





اقرئها^(١)

«أوراق ميت»

[الخفيف]

إنها حجرتي لقد صدئ النسُ
يانُ فيها وشاخ فيها السُّكوتُ
أُدخلي بالشموع فهي من الظلُ
ممةٍ وكُرُّ في صدرها منحوت
وانقلي الخطوب باتئادٍ فقد يجُ
فَلُ منك الغبارُ والعنكبوت
عند كأسِي المكسور حزمة أورا
قٍ وعمرٌ في دفتيها شَتيت
احملها ماضي شبابك فيها
والفتونُ الذي عليه شَقيت
اقرئها لا تحُجبِ الخلدَ عني
انشرِها لا تتركيني أموت
١٩٦٥

(١) الديوان ٢٠٥.

طهر^(١)

«خجل العذراء، صدى لرغبة مكبوتة، ولكن حب هذه العذراء...».

[مجزوء الرجز]

أَلْفِيْتُهَا سَاهِمَةً
شَارِدَةً تَأْمُلًا
طَيْفٌ عَلَى أَهْدَابِهَا
كَسِرِّهَا تَنْقُلًا
شَقٌّ وَشَخَّاحٌ فَجْرَهَا
خَمِيْلَةٌ وَجِدُولًا
وَمِجَاجٌ فِيهَا رَعِشَةٌ
حَرِيٌّ وَشَوْقٌ مُنْزَلًا
نَادَيْتُهَا فَالْتَفَتَتْ
نَهْدًا وَشَغْرًا مُرْسَلًا
وَالْحَظُّ فِي نَهْوِهِ
مُغْرورِقٌ تَمْلُومًا
طَوَّقْتُهَا يَا لَشِّذَا
مَطَوَّقًا، مُقَبَّلًا

(١) الديوان ٣٠٩.



فما انثنت حائرة
ولا رنت تدللا
ولا درت وجنتها
من خجل تبدا
كأنها في طهرها
أطهر من أن تخجلا
١٩٤٦



في موسم الورد^(١)

«كأني بالمرأة تحب من أذنيها لا من عينيها..»

[مجزوء الوافر]

هنا في موسم الوردِ
تلاقينا بلا وعودِ
وسرنا في جلال الصَّمْ
ت فوق مناكب الخُندِ
وفي الحاظنا جوعُ
على الحرمان يستجدي!
وأهوى جيدك الرِّيا
ن مُتكنًا على زندي
فكنا غفوة خرسا
ء بين الخند والخدِّ
مُنَى قلبي أرى قلبَ
ك لا يبقى على عهدِ
أسائلُ عنك أحلامي
وأسكتُها عن الردِّ

(١) الديوان ٣٢٧.



أردتِ فَنَلتِ ما أَمُّنُ
— من عِزِّي ومن مجدي
فَأَنتِ اليومَ الحَاني
والحَمانُ الدُّنَى بَعدي
فما أَقصرَهُ حُبًّا
تَلاشى وهوفي المَهدي
ولم أَبـرحُ هنا،
في ظلِّ هذا المَلتقى وحدي
١٩٤٦



من أنت^(١)

[مجزوء الكامل]

من أنتِ كيف طلعتِ في
دنياي ما أبصرتِ فنياً؟
في مقلتيك أرى الحيا
ة تفيضُ ينبوعاً سخياً
وأرى الوجودَ تَلْفُتًا
سمحاً وإيماءً شهياً
ألممتِ أحلامَ الصِّبَا
وخلعتِ أكرمها علياً؟
مهلاً فذاك الوهْمُ لا
ترمي بمئزرِكِ التُّرْيَا
أنا في جَدِيبِ العَمرِ أنُـ
تُرمِ ما تَبَقَّى في يديا
عودي إلى دنياكِ وأجـ
ني زهرها غصاً زكياً
يكفيكِ منِّي أنْ تكو
ني في فمي لحنًا شقيًا

١٩٤٣

(١) الديوان ٣٢٢

غصن (١)

[الرمل]

وتلاقينا غريبين هنا
لم تكن أنت ولا كنت أنا
بدلت منّا الليالي وانتهى
عبث الكأس وإغراء الجنى
موسمُ الورد أخذنا عطره
وتركنا فيه غصناً ليّنا
وافترقنا ونأى العهدُ بنا
ونَسِينا وتناستنا المنى
لا تُثرُ ذكرى هوانا ربما
نفرّت عن مقلتي الوسنا
أن للنعشِ الذي أودعْتُهُ
كلُّ أشلاء الصِّبا أن يدفنا
امضِ من دربي فما أحسبه
في خريف العمر إلا هيّنا

١٩٥٢

(١)الديوان ٢٦٤.

حنين (١)

«سمعتها تغني أبياتاً له لا ينطبق ما فيها من فرح على ما فيه من ألم»

[الخفيف]

لَا تُغْنِي فَإِنَّ حَشْرَجَةَ الْمِيدِ
تِ وَجَهْشَ النُّعَاةِ فِي مَسْمَعِيَا
أَتُغْنِيَنَّ ذِكْرِيَاتِي وَكَانَتْ
كُوْثَرًا فِي فَمِ الزَّمَانِ شَهِيَا
يَوْمَ أُسْقَى مِنْ رَاحَةِ الْوَحْيِ خَمْرِي
وَأَصْوَعُ الْحَيَاةَ شَعْرًا نَدِيَا
وَأَرَى تَوْبَةَ الزَّمَانِ بَعِينِي
لِكَ فَنَسَى مَا قَدْ أَسَاءَ إِلَيَا
أَسْمَعِينِي عَلَى أَنْيْنِ الْأَمَانِي
مِنْ عَثَارِ الشَّبَابِ لِحْنًا شَجِيَا
أَوْجُومٌ؟ فِيمَ الْوَجُومِ مُنَى النَّفِّ
سِمْ وَفِي مِ الذَّهْوِ لُ يَكْسُو الْحَيَا
أَتْرَامَتْ عَلَيْكَ أَشْبَاحُ ذِكْرِي
تَتْرَكَ الْحَبِّ، يَا هَلُوكُ، حَيَا؟
حَوَّلِي نَاطِرِيكَ عَنِّي فَمَا أَسْ
طِيعَ أَجْلُو سِرًّا هُنَاكَ خَفِيَا!

(١) الديوان ٣٦٠.

ويح نفسي ما للعواصف تخبو
ويفتُ الخذلانُ في ساعديا
أنا طفلُ الحياة يا ضلَّة الرو
ح فعفوا إن جئتُ أمرًا فريًا
قبِّليني فقد شعرتُ بروحي
وثبتتُ وارتمتُ على شفتيًا
لستِ أنتِ التي أضمتك بل دن
يا فتونٍ وعالمًا علويًا!
أتبسَّمتِ بعد صمتٍ رهيبٍ
كان يدوي في مسمعيًا دويًا؟
خدَّريني بنغمةٍ تقتلُ اليأ
س وتهمي بالمسكراتِ عليًا
حسنًا تفعلين.. غنِّي أعيدي
أخفِضي الصوت، تمتميه إليًا
اتركيني على ذراعك أغفو
وأذيبني الأصداءَ شيئًا فشيئًا
١٩٦٣

وداع^(١)

«كانت تخجل كلمًا مرّ بها، فأوقفها مرّة، ورد إليها رسائلها..»

[مجزوء الوافر]

قفني ! لا تخجلي منّي
فما أشقّاكِ أشقاني
كلانا مرّاً بالتعمى
مرور المْتَعِبِ الواني
وغادرها .. كومضِ الشو
قِ في أحداقِ سكران!

☆☆☆☆

قفني، لن تسمعي منّي
عتاب المُمْدَنَفِ العاني
فبعد اليوم، لن أسأ
لَ عن كأسِي وندماني
خذي ما سَطَّرتُ كَفًّا
لِ من وجِدٍ وأشجانِ
صحائفُ ... طالما هَزَّتْ
بوحِي منك ألحاني

(١) الديوان ٣١٢.



خَلَعْتُ بِهَا عَلَى قَدَمَيْ
كَ حُلْمَ الْعَالَمِ الْفَانِي!
لِنَطْوِ الْأُمْسَ، وَلِنَسْدُلْ
عَلَيْهِ زَيْلَ نِسْيَانِ
فَإِنْ أَبْصَرْتَنِي ابْتَسَمِي
وَحَيَّيْنِي بِتَخُنَانِ
وَسَيَّرِي، سَيَّرَ حَالَةَ
وَقَوْلِي كَانَ يَهْوَانِي!
١٩٤٦



امراة وتمثال^(١)

«عرفها المثل الأعلى للجمال، والتقى بها بعد عشر سنوات، فإذا ذاك الجمال أثرٌ
بعد عين، فتألم، ولما عاد إلى بيته كانت صورة تمثال فينوس أول ما وقع طرفه عليه».

[مجزوء الكامل]

حسناً هـذي دمية
منحوتة من مَرْمَرٍ
طلعت على الدنيا طلو
ع السَّخِرِ المستهتر
وسرت إلى حرمِ الخلو
يد على رقاب الأعضر
عُريانة سَكِرَ الخيا
لُ بعُريها المتكبر
أبدًا ممتعة بين
بُوع الصِّبَا المتفجر
نرنو إليها في وجو
مِ الحالِمِ المستفسر
والطَّرْفُ بَيْنَ مَنْقَلِ
في سحرها ومُسْمَرِ

(١) الديوان ٣١٥.



وَشَّيْ بِهَا إِبْدَاعُ نَا
حَتَّهَا الْجَمَالَ الْعَبْقَرِي
وَمَضَى، وَبِنْتُ رُؤَاهُ لَمْ
تَكْبُرْ وَلَمْ تَتَغَيَّرِ
حَسَنَاءُ، مَا أَقْسَى فِجَا
أَتِ الزَّمَانَ الْأَزُورِ
أَخْشَى تَمُوتُ رُؤَايَ إِنْ
تَتَغَيَّرِي .. فَتَحْجُرِي
١٩٤٦



دليلة (١)

[الخفيف]

لم أصدِّقك حين قلتِ: سأتِي
كَ وألقاكِ في (فِينَا) الجميله
قُلْتِهَا بعدما ترنُّحتِ بالكأ
سِ ووسَّدتها الشفاهَ النحيله
إنها خطرَةٌ على السُّكرِ مرَّتْ
لم أُعِزَّها من التفاتي قليله
وتناسيتُها فما أنا ممَّن
في زحامِ الرؤى أضلُّ سبيله
وافترقنا ولم يمرَّ بجفني
منك طيفٌ عبرَ الليالي الطويله

☆☆☆☆

وتعرَّتْ على الشتاءِ (فِينَا)
واكتستُ بالغمامِ الجدوله
وتلوَّى (الدانوبُ) بين يديها
متعَبًا ساحبًا خطاه الثقيله
كان يومٌ بالدفءِ يغري وكانت
كلُّ نفسٍ عن أختها مشغوله

(١) الديوان ٢٤٠.



جئتُ كوخِي عجلانَ فابتدرتني
 فِي ذهولي فَجاءهُ مستحيله
 إنها أنتِ أنتِ جُرْتِ إليّ السُّحُ
 بَ والليلَ والرياحَ البليله
 لم أَصدِّقْ لِم أَصدُقْ عيوني
 لم أَصدُقْ قبلا تِكِ المعسوله
 فتهاكَّتْ ممسكًا بذراعيه
 كِ على مقعدي وما بي حيله
 ما تصبِّاكِ؟ ما توهمتِ ما أُغُ
 راكِ؟ ما زِينتِ إليكِ المخيلَه؟
 أنتِ لا تجهلين سفرَ حياتي
 كيف لا تطرقيَنَ منه خجوله

☆☆☆☆

لم تجيبي.. مرَّغتِ وجهك في صد
 ري وأطبقتِها الجفونَ الكحيله
 ودَعَتْنَا إلى لقاءها (فيينا) ال
 حَبِّ، والثلجُ حاملُ إكليله
 وانطلقنا وكلُّ مجلى فتونِ
 كنتِ تغشين ما عرفتِ مثيله
 وأويننا إلى مخابئِ كهفِ
 ردُّ أيدي زمانه مغلوله
 في زواياها للعناكبِ مسرى
 لم تشأُ صحبَةً الأسي أن تزيله





ومصابيحه وراء دخانِ الشِّـ
شُرِبَ أوهى من أن تفضَّ فُلُوله
وعلى كَلِّ مقعدٍ وجرارٍ
منه أسماءُ فتيةٍ مجهوله
أغرقتُ في الحياةِ رحبَ مداها
ورعتُّها كريمةً وبخيله
قلتُ : ما تشعرين؟ ما زالتِ الحا
نَّةُ هذي بصحبها مأهوله
ربما كأسها نفضُ شذاها
ربما شوقها نبلٌ غليله
فتشبثتِ بي وطرْفُكِ يخفي
في اضْطِرَابٍ خشوعه وذهوله
وصحونا على سؤالٍ مُغنٍ
هدَّ من كاهليه عبءُ الكهوله
«ما تريدان أن أغتني».. فقلنا:
نسماتُ الشرق الحبيب عليه
فتغنئي والشيب في مفرقيه
كان أشجى لقد سمعنا عويله
☆☆☆☆
ونهضنا ولم نخيَّبْ له ظنُّ
نَّا وسرنا.. والليلُ يطوي ذيوله
وبلغنا الكوخَ الصغير.. تخيَّر
تِ سريري لم تستطبي بي بديله



وتهاوى ما بيننا من حجاب
فانتشى جدولٌ ورقّت خميله

☆☆☆☆

وأطلّ الصبّاحُ نشوانَ يروي
عن هوانا هديرهٌ وهديله

☆☆☆☆

لست أنسى يومَ الرحيل.. وشيئاً
من حياتي شيعتُ فيه رحيله
وتوالّتْ عليّ منك رسالا
تُ شجونٍ وأمنياتٍ نبيله
وبلوتُ الصبرَ المبرّحَ حتى
لم أطقُ حمّله ولا تعليله
فأتيتُ الحمى وكان وشاحُ الـ
ليل ملقّى على النجوم الكليله
وحدثتُ الخطى ووحشة أيا
مي الخوالي على خطاي قتيله
وتوقفتُ عند بيتك.. ما أوجعها
وقفنةٌ هنالك ذليله
عشتُ فيها هنيهةً.. خاشعَ الطرّ
فِ ذبيحِ الرجا، جريحِ الرجوله
عَشِيَّتْ مقلّتي حين تراءى
لِي طيفانٍ يبغيان دخولَه
وسمعتُ الصدى لقبلةٍ عريده
بِدٍ وسكرى.. وفاجرٍ وخليله



وتراجعتُ.. تاركًا في سماع الـ
ليلِ أصداً قهقهاتٍ طويله

☆☆☆☆

مَرَّ قِي هذِه الرسالَة إِنِّي
قلتُ فيها ما لم أرد أن أقولَه
ليس في هيكلي مجالٌ لشمشو
مِ جديدٍ فعربيدي.. يا دليله
١٩٦٢



تمويه (١)

[مجزوء الوافر]

وتَسْأَلُنِي وتَسْأَلُنِي
وأُسْمِعُهَا حكاياتي
ولا أَخْجَلُ من شرحي
لها شَتَّى غواياتي
ولا من فَضِّ ما صاغَتْ
هـ في النَّجوى رسالاتي
وتَسْأَلُنِي وأُسْمِعُهَا
وأَجْرُحُ وجهَ مِرَاتِي
وأَحْمِلُ قَدْسَ أَلَمِي
وأُخْفِيها بِبِسْمَاتِي
هـوى في مِغْرَبِ الأيِّامِ
مِ مشبوبِ المني عاتِ
نسيْتُ رعايَةَ الماضي
عليه، ووحشة الآتي
١٩٤٩

(١) الديوان ٣٠٥.

ربما^(١)

[مجزوء الرجز]

أضعتُها .. وكانت الدُّ
دُنْيَا التِّي أضعتُها
عرفتُ بعضَ صاحبِها
مِن بعد ما عرفتُها !
كم غمزوا من لهُوا الطُّ
طاغي وكَم زجرتُها
كَم أقسمتُ لي أنها
تابت .. وكَم صدقتُها
أين اختفت .. كلُّ مَعَا
نِها اليتامى زرتُها
لم أبقِ دارًا خلتُها
فيها وما طرقتُها
أين تُراها طال ته
يامي وما وجدتها
ويحي .. أظنُّ أنني
في سكرةٍ قتلتها
١٩٤٦

(١) الديوان ٣٢٠.

عودي^(١)

«وكان الليل والثلج والمدينة الهاجعة فوق إحدى هضاب الهملايا... وقصرها المنفرد».

[البسيط]

قالتْ مَلَأْتُكَ.. إذهبْ.. لستْ نادمةً
على فراقِكَ إن الحَبَّ ليس لنا !
سقيتك المرَّ من كأسِي شفيتُ به
حقدي عليك ومالي عن شقاك غني
لن أشتهي بعد هذا اليوم أمنيَّةً
لقد حملتُ إليها النُّعشَ والكفنا

☆☆☆☆

قالتْ وقالتْ ولم أهُمِسْ بمسمِعِها
ما ثارَ من غصصي الحرَّى وما سَكْنَا
تركْتُ حَجْرَتِها والدفءَ منسرحًا
والعطرَ منسكبًا والعمرَ مُرْتَهَنًا
وسرْتُ في وحشتي والليل ملتحفٌ
بالزمهرير وما بالأفقِ ومخُّ سنا

(١) الديوان ٢٠٢٠.



ولم أكذُ أجتلي دربي على حَدسٍ
وأستلينُ عليه المركب الخشنا
حتى سمعتُ ورائي رجَعَ زفرتِها
حتى لمستُ حيالي قدَّها اللدنا
نسيْتُ ما بي هزَّتني فجاءتُها
وفجَّرتُ من حناني كلَّ ما كُمنا
وصحْتُ : يا فِتنتي ما تفعلين هنا
البرد يؤذيك.. عودي... لن أعود أنا
١٩٦٥



سر السراب (١)

«رأى الشاعر في الصحراء ماءً يتموج من بعيد، فقيل له إنه السراب، فتأمله طويلاً، وأحس بالرمل الملتهب ظمأً تحت أشعة الشمس ينام ليحلم بالماء، وما هذا الذي يسمونه سراباً إلا أطياف حلمه اللذيذ، وكان الشاعر على حال عاطفية قلقة فوجد في إحساسه هذا منفذاً لها».

[الكامل]

كم جنئتُ أحملُ من جراحاتِ الهوى
نجوى يرددها الزمان ترنماً
سالتُ مع الأمل الشهيّ لترتمي
في مسمعيك فما غمزتِ لها فما
فخنقتُها في خافقي فتساقطتُ
في أدمعي فشربتها مُتلعثما
ورجعتُ أدرجي أصيدُ من المنى
حلمًا أنام بأفقه متوهماً
أختاهُ قد أزف النوى فتنعمي
بعدي فأئض الحبِّ لن يتكلماً
لا تحسبيني ساليًا إن تلمحي
في ناظري هذا الذهول المبهما
إن تهتكي سِرَّ السُّرابِ وجدتهِ
حلمَ الرمالِ الهاجعاتِ على الظما
١٩٤٦

(١) الديوان ٣١٨.

جميل منك^(١)!

[مجزوء الوافر]

حكاية حُبِّنا خُتمت
فما أشجى وما أقسى
جميلُ منك أن تعفِي
وأجملُ منه أن أنسى

١٩٦٣

(١)الديوان ٢٧٠.

بعض الطيور^(١)

«طائر الإوز لا يغني إلا عند موته»

[البسيط]

تصغينَ ؟ أغنيتي رفأتُ أجنحةِ
ما مسَّها في ليالي شوقه وترُ
نثرتها من جراحاتٍ مضمَّدةِ
ومن منى ليس لي في جودها وطرُ
ردتُ إليكِ عهداً ما نعمتِ بها
أيام أنتِ الصِّبا والزهو والخفرُ
ما أحزنَ الوردَ لم يُعرفْ له عبقُ
وأضيعَ الغصنَ لم يُقطفْ له ثمرُ

☆☆☆☆

تصغينَ ؟ أيُّ إيابٍ تحلمينَ بهِ
وأيُّ دربٍ به من خطونا أثرُ
لا تسأليني ما ترجوه أغنيتي
بعض الطيور تغني وهي تحتَضِرُ!

١٩٤٦

(١) الديوان ٢٢٦.

حسبي (١)

[مجزوء الكامل]

لِكِ مَا أُرِدْتِ ؛ فَلَنْ أَسْأَلُ
كَيْفَ انْتَهَيْتِ أَعْرَاسُ بَابِلُ
حَسْبِي مَرَرْتُ بِخَاطِرِ النَّدَى
نُوعِمَى هَنِيهَاتِ قَلَائِلُ
كَمْ قَلَّتْهَا: (لِكِ مَا حَيَّيْ
تُ) وَكَمْ خَتَمَتْ بِهَا الرِّسَائِلُ
أَنَا مَا حَقَدْتُ عَلَى الشِّفَا
هِ وَلَا عَتَبْتُ عَلَى الْأَنَامِلُ

☆☆☆☆

لِكِ مَا أُرِدْتِ فَلَنْ أَعْيُ
يَرَّ مَا أُرِدْتِ وَلَنْ أَحَاوُلُ
إِنِّي رَمَيْتُ بِمَنْجَلِي
وَتَرَكْتُ لِلطَّيْرِ السَّنَابِلُ
١٩٤٣

(١) الديوان ٣٣٧.

عزاء (١)

[البيط]

أَمَّا الصَّيْبَا فَلَقَدْ مَرَّتْ لِيَالِيهِ
فَابْكِيهِ يَا عَفَّةَ الْجَلْبَابِ فَابْكِيهِ
مَلَكْتَ قَلْبِكَ عَنِ رَوْضِ الْهَوَى زَمْنًا
وَالْيَوْمَ رَوْضُ الْهَوَى غِيضَتْ سَوَاقِيهِ
بِالْأَمْسِ إِنْ جِئْتُ أَبْدِي مَا أَكَابِدُهُ
لَوَيْتَ جَيْدَكَ عَمَا جِئْتُ أَبْدِيهِ
وَمَا رَثَيْتَ لِدَمْعٍ كُنْتُ أَذْرِفُهُ
وَلَا عَطَفْتَ عَلَيَّ جِرْحِ أَعَانِيهِ
وَالْيَوْمَ جِئْتُكَ لَا صَبًّا وَلَا كَلْفًا
بَلْ لِلْجَمَالِ الَّذِي يَذْوِي أَعَزِّيهِ
١٩٣٤

(١)الديوان ٣٨٥.

هي والدنيا (١)

[الرمل]

هي والدنيا.. وما بينهما
غصصي الحرّي وأهوائي العنيدة
رحلة للشوق لم أبُلغ بها
ما أرتني من فراديس بعيده
طال دربي وانتهى زادي له
ومضى عمري على ظهر قصيده
١٩٦٢

(١) الديوان ٢٠١.



آلام





مصراع الفنان^(١)

مات صديقه الموسيقار كميل شمبير وأنامله على الأوتار.

[الخفيف]

نام عن كأسه وعن أحبابه
قبل أن ينقضي نهارَ شبابه
نام عن سكرة الحياة وقد جفُ
فَ شرابُ السلوان في أكوابه
بسماتِ الرضى على شفثيه
وشتاتِ الرؤى على أهدابه
وبناتِ الغروب تسكب في أذُن
نبيه أصداء عُوْدِهِ وربّابه
لابساتٍ حمراءَ المآزر مرّت
ريشةُ الليل فوقها بخضابه
راقصاتٍ في حلقةٍ من عباب الـ
لهو، والرقص موجة من عبابه
رقصاتِ المطهّاتِ من الخيد
لـ بعرس يموج في تصخابه
يا بناتِ الغروب قد نفض الليد
لُ على الكون حالكاتِ نقابه
إحملي الراحلَ الغريب وسيري
بالزغاريد سلوةً لاغترابه

(١) الديوان ٤٢١

وادخلي هيكلَ الفنون وأبقي

هـ سراجًا يضيء في محرابه

☆☆☆☆

لفتة نحو أمسه

أيها الشاعر العلم

إن في سفر عمره

صفحات من الألم

☆☆☆☆

مل دنياه بعد ما سئم السيد

ر عليها وضاق في بلوائه

مورد الفن مظلّم لم يصوب

فوقه الشرق مشعلًا من ضيائه

سار فيه، وظلمة اليأس تظفي

تحت أنفاسها شموع رجائه

والصخور الجسام ناتئة الأنت

ياب تدمي أقدامه وهوتائه

ورؤوس الأشواك ترتد عند

هـ وعليها ممزق من رداءه

والأفاعي تفح من كل صوب

نازعات إلى امتصاص دمائه

والأماني أمام عينيه أطيا

ف سراب تموج في بيدائه

فحنى رأسه الكئيب وألقى

بعصاه وضج في بأسائه

وانثنى عائدًا يشيِّع حلمًا
يتلاشى من مقلتي نعمائه
عودة التآكل الحزين وقد نفُ
فَقَضَ كفيه من ثرى أبنائه

☆☆☆☆

ليس يرجو من الورى
بسمه تغسلُ السقمُ
أحزمُ الناسِ عاقلُ
لمس الجرح وابتسم

☆☆☆☆

ضاق في وجهه الفضاؤ وما
في قوسه نبلةً لصون كيانه
فحوتها في صدرها الحانة الحم
رأء خوفًا عليه من أحزانه
فتغنى بعطفها وحبها
بالشهي الفتان من ألعانه
وهوى ينحر الكأبة نحرًا
بين نغمى أوتاره وحسانه
وانبرى يكرع المدامة حتى
هرئت لتأته عن أسنانه
ويعبُ الدخان حتى استحالت
رئته مَجَامِرًا لدخانه
خالعًا معطف الوقار مكبًا
فوق أهوائه طليق عنانه



لا تلوموه في ضلال خطاهُ
 ربُّ رجسٍ، الطهرُ من أركانه
 ☆☆☆☆

جعل الله وسوؤهُ
 تحمل السَّم في الدُّسَم
 لا يبالي صريعها
 عبس الكونُ أم بسم
 ☆☆☆☆

يا لها سكرة لقد أطلقتهُ
 من قيودِ السورى ومن أتراحهُ
 غسلتُ عن فؤاده ألم العيُ
 شِ وألوتُ بباقيات كفاحه
 وأرثتُهُ طيوفَ أماله الغرُ
 رِ عذارى يطفن فوق وشاحه
 حاملاتٍ على سواعدها البيدِ
 ضِ أكاليلَ فوزه ونجاحه
 فغفا هاتفاً بسكرته الهو
 جاءِ والروح ممعن في رواحه
 قبل أن يطلع الصبأح عليه
 ويرى الحلمَ كاذباً في صباحه
 هكذا الوهم للمخبِّط في اليأ
 سِ ضماداً وبلسمًا لجراحه
 زحفَ الفجرُ باتئادٍ كنسرٍ
 قصَّت الريحُ من طويل جناحه



وأتى جثّةً فصبَّ عليها
دَفَقَاتٍ من عطفه وسماحه
والندى لم يزل عليها دموعًا
سِلن من زفرة الدجى ونواحه

☆☆☆☆

هكذا لاح واختفى
في خضمّ من الظلم
تاركًا فوق أرضه
ضجر الروح والسَّام

☆☆☆☆

ليت شعري وقد تواری وشيكا
أطروبُّ أم بئسُ في بَعاده
ما أظنُّ الآلامَ في عالم الرو
ح تزجّي شراكها لاصطياده
قد كفاهُ ما ذاق في دنياه
من لئامِ الورى ومن حسّاده
أهملتُ شأنه البلادُ وصمّتُ
أذنيها عن دمدمات فؤاده
فتحتُ صدرها لكل دخيلٍ
فاغر الشّدقِ واثبٍ في عناده
وسقتُهُ كأسَ الهناءِ دهاقًا
وفتى الفنّ ظامئٍ في بلاده
لم يكنْ ذاك عن زهولٍ ولكن
يرغب الهزُّ في دما أولاده

إنما لم تزل رفاق لياليه
كراماً على عهدٍ وداده
تَجْمَعُ الخمرُ شملهم فيُخلُّو
نَ فراغ اتكائه واستناده
كلما مرَّ ذكره قلبوا الكأ
سَ على الأرض حسرةً لافتقاده

☆☆☆☆

صفحة الحبيب والهوى
والأهـازيـجِ والنغم
قد طوتها يد الردى
فهي في حجرة العدم

☆☆☆☆

لست أنسى الناقوس لما نعا
هُ والمصلَّى يموج في أحباره
ورؤوس الرجال مطرقةً والـ
حزن ساجٍ مسربلٍ بوقاره
والمناديل في أكف الغواني
تشرب الدمع من مقر انفجاره
حملوه في نعشه الأبيض اللو
ن وساروا كتائبه في قفاره
وَخَدُوهُ بكلِّ لحنٍ شجيٍّ
سرقته الأذانُ من أسراره
إيه ألعانهُ وأنتِ حنينُ
سال من روحه على أوتاره



رافقيه في أفقه فهو ظمًا
نُ بعيدُ العهودِ على قيثاره
ربُّ وِرْقَاءَ في الفضا الرّحِبِ لما
زقزقَ الفرخُ شاكياً من أواره
أطبقتُ فوق صدرها من جناحي
ها وأهوتُ كالنجم عندَ انهياره
وأكبّت عليه تمنحه العط
فَ ومنقارها على منقاره»
١٩٣٦



لوعة^(١)

«سئل أعرابي لم كانت المراثي أصدق شعركم؟ قال لأننا نقولها وقلوبنا تحترق.
يعبر شاعرنا أبوريثة هنا عن قلبه المحترق بنمط من التعبير لا عهد لنا به في عالم
الرثاء الواسع، إنها رسالة تلقاها من أخته تحكي قصة فاجعة».

[الرمل]

خَطُّ أُخْتِي لَمْ أَكُنْ أَجْهَلُهُ
إِنَّ أُخْتِي دَائِمًا تَكْتُبُ لِي
حَدَّثْتَنِي أَمْسٍ عَنْ أَهْلِي وَعَنْ
مَضْضِ^(٢) الشَّوْقِ وَبُعْدِ الْمَنْزِلِ
مَا عَسَاهَا الْيَوْمَ لِي قَائِلَةٌ؟
أَيُّ شَيْءٍ يَا تُرَى لَمْ تَقْلِي
وَفَضَّضْتُ الطَّرْسَ.. لَمْ أَعْثِرْ عَلَى
غَيْرِ سَطْرٍ وَاحِدٍ.. مَخْتَزِلِ
وَتَهَجَّيْتُ بِجَهْدٍ بَعْضَهُ
إِنَّ أُخْتِي كَتَبَتْ فِي عَجَلِ
فِيهِ شَيْءٌ... عَنْ عَلِيٍّ مَبْهَمٌ
رَبَّمَا بَعْدَ قَلِيلٍ يَنْجَلِي

(١) الديوان ٣٩٣.

(٢) المَضْضُ: الحرقَة والوجع.

وتوقفتُ ..ولم أتممُ..وبي

رعشاتُ الخائفِ المبتهلِ

☆☆☆☆

وتراءى لي عليّ كاسياً

من خيوطِ الفجرِ أسنى حُللِ

مَرِحَ اللفتةِ مزهوّ الخطأ

سلسَ اللهجةِ حلّو الخجلِ

تسألُ البسمةُ في مَرَشَفِهِ

عن مواعيدِ انسِكَابِ القُبَلِ

طلعةُ إستقبلَ الدنيا بها

ناعمَ الببالِ بعيدَ المأملِ

كم أتى يشرُحُ لي أحلامَهُ

وأمانيه على المستقبلِ

قال لي في كبرياءٍ إنَّهُ

يعرفُ الدّرَبَ لعيشٍ أفضلِ

إنَّه يكرهُ أغلالِي التي

أوهنتُ عزمي وأدمتُ أرجلي

سوف يعطي في غدٍ قريتهُ

خبرةَ العلمِ وجهدَ العملِ

وسيبني بيته في غابةِ

تترامى فوق سفحِ الجبلِ

وسأعتزُّ به في غدهِ

وأراه مثلاً للرجلِ

☆☆☆☆



عُدْتُ لِلطَّرْسِ الَّذِي لَيْسَ بِهِ
غَيْرُ سَطْرِ .. وَاحِدٍ .. مَخْتَزِلٍ
وَتَجَالَدْتُ .. لَعَلِّي وَاجِدٌ
فِيهِ مَا يُبْعِدُ عَنِّي وَجَلِي
وَإِذَا أَقْفَلَ مَعْنَاهُ عَلَى
وَهْمِي الضَّارِعِ .. كُلَّ السَّبِيلِ
غَرَقْتُ عَيْنَايَ فِي أَحْرَفِهِ
وَتَهَاوَى مِرْقًا عَن أَنْمَلِي

☆☆☆☆

قَلْبُ أُخْتِي .. لَمْ أَكُنْ أَجْهَلُهُ
إِنْ أُخْتِي دَائِمًا تُحْسِنُ لِي
مَا لَهَا تَنْحَرْنِي نَحْرًا عَلَى
قَوْلِهَا .. مَاتَ ابْنُهَا .. مَاتَ عَلِي
١٩٦٢



قلبي معك^(١)

كتبها على قبر والده.

[السريع]

ناداك تحناني فما أسمعك
فاذهب ، فداك الشوق ، قلبي معك
سرنا معا حيناً ، وخلفتنني
وحدي .. على الدرب الذي ضيِّعك
أرنبو إلى الدنيا ، وأفاقها
فما أراها جاوزت مضجعك
حسبي منها موعد في المسا
أفهم فيه سرّاً ما استودعك
١٩٤٣

(١) الديوان ٣٩٩.





مواكب





عرس المجد^(١)

ألقيت في الحفلة التذكارية التي أقيمت في حلب ابتهاجاً بجلاء الفرنسيين
عن سوريا .

[الرمل]

يا عروسَ المجدِ تيهي واسحبي
في مغانينا ذيولَ الشُّهبِ
لن تـرئي حـفنةَ رملٍ فوقها
لم تعطّر بِـدَمٍ حـرّاً أبـي
درجَ البغيِّ عليها حـقبةً
وهوى دونَ بلوغِ الأربِ
وارتمى كبرُ الليالي دونها
لَيِّنَ النابِ كَلِيلَ المـخـلبِ
لا يموتُ الحـقُّ مـهـما لـطـمـتُ
عارضيه قبضةً المـغـتـصـبِ

☆☆☆☆

من هنا شقَّ الهُدَى أكمامه
وتهادى موكباً في موكب
وأتى الدنيا فرقتُ طرباً
وانتشتُ من عبّقه المنسكب

(١) الديوان ٤٣٧ .

وتغننت بالمروءات التي
عرفتها في فتاها العربي
أضيد ضاقت به صحراؤه
فأعدتته لأفوق أرحب
هب للفتح فأدمى تحتة
حافر المهر جبين الكوكب
وأمانيه انتفاض الأرض من
غيهب السدل وذل الغيهب
وانطلاق النور حتى يرتوي
كل جفن بالثرى مختضب
حلم ولوى ولم يُجرح به
شرف المسعى ونبل المطلب
يا عروس الجد طال الملتقى
بعدما طال جوى المغترب
سكرت أجيالنا في زهوها
وغفت عن كيد دهر قلوب
وصحونا فإذا أعناقنا
مُثقلات بقيود الأجنبي
فدعونا فلم نسمع سوى
زفرة من صدرك المكتئب
قد عرفنا مهرك الغالي فلم
نرخص المهر ولم نحتسب
فحملناك إكليل الوفا
ومشينا فوق هام النوب

وَأَرْقُنَاهَا دُمَاءً حُرَّةً

فاغرُفني ما شئتِ منها واشربني!

وامسحي دمعَ اليتامى وابسِمي

وَالْمَسِي جِرْحَ الحزنائى واطربي

☆☆☆☆

نحن من ضعفِ بنيْنَا قوَّةً

لم تَلِنُ للماردِ الملتهبِ

كم لنا من (ميسلون) نفضتِ

عن جناحيها غبارَ التَّعبِ

كم نَبَتْ أسيافُنا في ملعبِ

وَكَبَتْ أفراسُنا في ملعبِ

من نضالِ عاثرِ مصطخبِ

لنضالِ عاثرِ مصطخبِ

شرفُ الوثبةِ أن تُرضي العلاءِ

عُلبِ الوائبِ أم لم يُغلبِ!!

☆☆☆☆

فَالتَفِتْ من كِوَّةِ الفردوسِ يا

فيصلَ العلياءِ وانظرْ واعجبِ

أترى كيفَ اشتفى الثأرُ من الـ

فاتحِ المسترقِ المستلبِ؟

وطوى ما طالَ من راياتهِ

في ثنايا نجمهِ المحتجبِ

ما نسينا دمعاً عاصيتَها

في وداعِ الأملِ المرتقبِ

رجفت بالأمس سكرى ألم
فأسلها اليوم سكرى طرب!
يا لنعمى خف في أظلالها
ما حملنا في ركابِ الحقبِ
أيما جال بنا الطرفُ انثنى
وطيوفُ الزهو فوق الهدبِ
هذه تربتُنا لن تزدهي
بسوانا من حُماةِ نُدبِ
فلنصنُ من حرمِ الملك لها
منبرَ القدرِ وسيفَ الغضبِ
ولنُسلُ حنجرةَ الشدو بها
بين أطلالِ الضحايا الغيبِ
ضلت الأمةُ إن أرخت على
جرحِ ماضيها كثيفِ الحجبِ!

☆☆☆☆

ما بلغنا بعدُ من أحلامنا
ذلك الحلمِ الكريمِ الذهبي
أين في القدسِ ضلوعُ غضةٍ
لم تلامسها ذنابى عقربِ؟
وقفَ التاريخُ في محرابها
وقفةَ المرتجفِ المضطربِ
كم روى عنها أناشيدَ النُهى
في سماعِ العالمِ المستغربِ؟

أَيُّ أَنْشُودَةٍ خَزِيٍّ غَصَّ فِي
بَتْنِهَا بَيْنَ الْأَسَى وَالكَرْبِ
مَنْ لِأَبْنَاءِ السَّبَايَا رَكَبُوا
لِلْأَمَانِيِّ الْبَيْضِ أَشْهَى مَرْكَبِ
وَمَتَى هَزَّوْنَا عَلَيْنَا رَايَةً
مَا انْطَوَتْ بَيْنَ رَخِيصِ السَّلْبِ؟
وَمَنْ الطَّاعِي الَّذِي مَدَّ لَهُمْ
مَنْ سَرَابِ الْحَقِّ أَوْهَى سَبَبِ؟
أَوْ مَا كُنَّا لَهُ فِي خَطْبِهِ
مَعْقَلِ الْأَمْنِ وَجَسَرَ الْهَرْبِ؟
مَا لَنَا نَلْمُحُ فِي مَشِيَّتِهِ
مَخْلَبِ الذَّنْبِ وَجِلْدِ الثَّلَعِ؟
يَا لَذَلِّ الْعَهْدِ إِنْ أَغْضَى أَسَى
فَوْقَ صَدْرِ الشَّرَفِ الْمُنْتَحِبِ!

☆☆☆☆

يَا رَوَابِي الْقَدْسِ يَا مَجْلَى السَّنَا
يَا رَوَى عَيْسَى عَلَى جَفَنِ النَّبِيِّ
دُونَ عَلِيَّائِكَ فِي الرَّحْبِ الْمَدَى
صَهْلَةُ الْخَيْلِ وَوَهْجُ الْقُضْبِ!
لَمَّتِ الْأَمَالُ مِنَّا شَمْلَنَا
وَنَمَتْ مَا بَيْنَنَا مِنْ نَسْبِ
فَإِذَا مَصْرُ أَعْغَانِي جَلَّقِ
وَإِذَا بَغْدَادُ نَجْوَى يَثْرِبِ

نَهَبْتُ أَعْلَامُهَا خَافِقَةً

وَالْتَقَى مَشْرِقُهَا بِالْمَغْرِبِ

كَلَّمَا انْقَضَ عَلَيْهَا عَاصِفٌ

دَفَنْتَهُ فِي ضُلُوعِ السَّحَابِ

بِوَرَكِ الْخَطْبِ، فَكَمْ لَفًّا عَلَى

سَهْمِهِ أَشْتَاتَ شَعْبٍ مَغْضَبِ

☆☆☆☆

يَا عَرُوسَ الْمَجْدِ حَسْبِي عَزَّةٌ

أَنْ أَرَى الْمَجْدَ انْتَنَى يَعْتَزُّ بِي

أَنَا لَوْلَا لَمَا طَوَّفْتُ فِي

كَلِّ قَفْرِ مَتْرَامٍ مَجْدِبِ

رَبِّ لَحْنٍ سَالَ عَنْ قِيْثَارْتِي

هَزَّ أَعْطَافَ الْجِهَادِ الْأَشْيَبِ

لِبِلَادِي وَلِوَادِ السَّنَا

كُلُّ مَا أَلْهَمْتَنِي مِنْ أَدبِ

١٩٤٧

محمد ﷺ (١)

«مقدمة ملحمة النبي»

[الخفيف]

أَيَّ نَجْوَى مُخْضَلَّةِ النُّعْمَاءِ
رَدَّدْتُهَا حَنَاجِرُ الصَّحْرَاءِ
سَمِعْتُهَا قَرِيشٌ فَانْتَفَضْتُ غَضُ
بَى وَضَجَّتْ مَشْبُوبَةَ الْأَهْوَاءِ
وَمَشَتْ فِي حَمَى الضَّلَالِ إِلَى الْكُوءِ
بَبَةِ مَشْيِ الطَّرِيدَةِ الْبَلْهَاءِ
وَارْتَمَتْ حَشَعَةً عَلَى اللَّاتِ وَالْعَزْ
زَى وَهَزَّتْ رَكْنَيْهِمَا بِالْدَعَاءِ
وَبَدَّتْ تَنْحَرُ الْقَرَابِينَ نَحْرًا
فِي هَوَى كُلِّ دَمِيَّةٍ صَمَاءِ
وَانْتَنَّتْ تَضْرِبُ الرَّمَالَ اخْتِيَالًا
بِخُطَى جَاهِلِيَّةٍ عَمِيَاءِ
عَرَبِيَّ يَا قَرِيشُ وَانْغَمْسِي مَا
شَبَّتِ فِي حَمَاءِ الْمَنَى النُّكْرَاءِ
لَنْ تَزِيلِي مَا خَطَّهُ اللَّهُ لِلْأَرْ
ضِ وَمَا صَاغَهُ لَهَا مِنْ هِنَاءِ

(١) الديوان ٤٩٥.

شاء أن يُنبت النُّبوةَ في القفـ

ر ويلقي بالوحي من سيناء

فَسلي الرِّبعَ ما لغربةِ عبد الـ

له تطوى جراحها في العزاء

ما لأقبيالِ هاشمٍ يخلع البشـ

رُ عليها مطارفَ الخيلاء

أنظريها حولَ اليتيمِ فراشاً

هَزَجًا حول دافقِ اللآلاء

وأبو طالبٍ على مذبحِ الأضـ

نم يزجي له ضحايا الفداء

هو ذا أحمدٌ فَيَا منكبِ الغبـ

راء زاجمٌ مناكبَ الجوزاء

بَسَمَ الطفلُ للحياة وفي جَنـ

بيه سرُّ الوديعَةِ العصماء

هبَّ من مهده ودبَّ غريبَ الدـ

ـدارٍ في ظل خيمةٍ دكناء

تتبارى حلیمَةٌ خلفه تَعـ

دُو وفي ثغرها افترارُ رضاء

عرفت فيه طلعةَ اليُمنِ والخيد

ر إذا أجذبت ربي البيداء

وتجلَّى لها الفراقُ فأغضتُ

في ذهولٍ وأجهشتُ بالبكاء

☆☆☆☆

عاد للربيع أين أمنة والـ
حُبُّ والشوقُ في مجال اللقاء
ما ارتوت منه مقلّة طالما شقّت
فَقَتْ عليه ستائرَ الظلماء
يا اعتدادَ الأيتام باليتم كفكفُ
بعده كل دمعَةٍ خرساء
أحمدُ شَبِّ يا قريش فتيهي
في الغوايات واسرحي في الشقاء
وانفضي الكفِّ من فتى ما تردّي
بـرداء الأجدادِ والآباء
أنتِ سَمَّيْتَهُ الأَمِينِ وَضَمَّمْتِ
بِذِكْرَاهُ نِدْوَةَ الشُّعْرَاءِ
فدعي عمّه فما كان يغري
به بما في يديك من إغراء
جاءه مُتَعَبِ الخَطِي شَارِدَ الآ
مالِ ما بين خيبةٍ ورجاء
قال هَوْنٌ عنك الأسي يابن عبدالـ
لهِ واحقنْ لنا كريم الدماء
لا تسفّه دنيا قريشٍ تُبوؤُ
كَ مِنْ المَلِكِ ذرْوَةَ العلياء
فبكي أحمدُ وما كان من يبُ
كي ولكنها دموعُ الإبياء
فَلَوِي جِيدَهُ وسار وئيدًا
ثابتَ العزمِ مثقلَ الأعباء

وَأَتَى طُودَهُ الْمُوشَّحَ بِالنُّو
رٍ وَأَغْفَى فِي ظِلِّ غَارِ حِرَاءٍ
وَيَجْفَنِيهِ مِنْ جَلَالِ أَمَانِي
— طَيِّوْفُ عَلْوِيَّةِ الْإِسْرَاءِ
وَإِذَا هَاتَفٌ يَصِيحُ بِهِ «اقْرَأ»
فِي دَوَى الْوَجُودِ بِالْأَصْدَاءِ
وَإِذَا فِي خَشْوَعِهِ ذَلِكَ الْأُمُّ
مِئِّي يَتْلُو رِسَالَةَ الْإِيحَاءِ
وَإِذَا الْأَرْضُ وَالسَّمَاءُ شَفَاءُ
تَتَغَنَّى بِسَيِّدِ الْأَنْبِيَاءِ
جَمَعَتْ شَمْلَهَا قَرِيشٌ وَسَلَّتْ
لِلْأَذَى كُلِّ صَعْدَةٍ سَمْرَاءِ
وَأَرَادَتْ أَنْ تَنْقِذَ الْبَغْيِيَّ مِنْ (أَخْ)
— مَدَّ فِي جَنَاحِ لَيْلَةٍ لِيَلَاءِ
وَدَرَى سَرَّهَا الرَّهْيَبَ عَلِيٌّ
فَاشْتَهَى لَوْ يَكُونُ كَبِشَ الْفِدَاءِ
قَالَ : يَا خَاتِمَ النَّبِيِّينَ أَمْسَتْ
مَكَّةُ دَارَ طَغْمَةٍ سَفْهَاءِ
أَنَا بَاقٍ هُنَا وَلَسْتُ أَبَالِي
مَا أَلَاقِي مِنْ كَيْدِهَا فِي الْبِقَاءِ
سَيَّرُونِي عَلَى فَرَاشِكَ وَالسَّيِّ
فُ أَمَامِي وَكُلُّ دُنْيَا وَرَائِي

حَسْبِيَ اللَّهُ فِي دَرُوبِ رِضَاهُ
أَنْ يَرَى فِي أَوَّلِ الشَّهَادِ
فَتَلْقَاهُ أَحْمَدُ بِاسْمِ التُّغَى
رِعَالِيًّا بِمَا انطوى فِي الخفاءِ
أَمَرَ الوَحْيُ أَنْ يَحْتَّ خَطَاهُ
فِي الدُّجَى لِلْمَدِينَةِ الرَّهْرَاءِ
وَسَرَى وَأَقْتَفَى سِرَاهُ أَبُو بَكْرُ
رِ وَغَابَا عَنْ أَعْيُنِ الرَّقَبَاءِ
وَأَقَامَا فِي الغَارِ وَالْمَلَأُ العَلَى
— وَبِيَّ يَرْنُو إِلَيْهِمَا بِالرَّعَاءِ
وَقَفْتَ دُونَهُ قَرِيشُ حِيَارَى
وَتَنَزَّرْتَ جَرِيحَةَ الكَبْرِيَاءِ
وَأَنْثَنْتَ وَالرِّيَّاحُ تَجَارُ وَالرَّمْدُ
لُ نَثِيرُ فِي الأَوْجِهَةِ الرَّبْدَاءِ

☆☆☆☆

هَلِّلي يَا رَبِّيا الْمَدِينَةَ وَاهْمِي
بِسَخِي الأَظْلالِ وَالأنْدَاءِ
وَأَقْذِفِيهَا اللَّهُ أَكْبَرُ حَتَّى
يَنْتَشِي كُلُّ كَوَكِبٍ وَضَاءِ
وَاجْمَعِي الأَوْفِياءَ إِنَّ رَسُولَ الـ
لَهُ أَتِ لُصْحْبَةِ الأَوْفِياءِ

☆☆☆☆

وَأَطْلِ النَّبِيَّ فَيَضُّ مِنَ الرَّحْمَةِ
مِمَّا يَرُوي الظَّمَاءُ تَلُو الظَّمَاءِ

والصلاة الطهور عالية الأض

— داء جؤابة بكل فضاء
هزت الجاهلي فاهتز إنسا
نأ نجبي الرسالة العذراء
وقريش في يقظة الحقد وهج
من عتاد ولفحة من عداء
كلما مر مؤمن بحماها
قذفتة بطعنة نجلاء
خسة تترك المرورة غضبي
وترد الحلو صرعى حياء
ضاق ذرعاً بها النبي، فنادى
فإذا الصافنات رجع النداء
وإذا الصيد فوقها يحملون الش
شهب أسياف نخوة شماء
وتخطاهم النبي، فساروا
في ركاب الهدى إلى الهيجاء
لم يرقه سفك الدماء، ولكن
عجز الحلم في انتزاع الداء
درن النفس ليس يمحي إذا لم
تجر فيه مباضع الحكماء
وإذا الحلم لم تجد فيه بنأ
ء فأكرم بالسيف من بنأ

☆☆☆☆

وقف الحقُّ وقفَةً عند بدرٍ
شَحَذَتْ فِي الْغُيُوبِ سَيْفَ الْقَضَاءِ
ووراء التلال ركبُ أبي سف
يانَ يحمي سريةَ الفيحاءِ
وقريشُ في جيشها اللُّجْبُ تسعى
بين وهج القنا وزهو الحداءِ
بلغتُ منحني القليبِ ولفَّتُ
مَن عليه ببسمة استهزاءِ
وأرادت أكفائها فتلقا
ها عليُّ ذؤابَةَ الأَكْفَاءِ
جرَّ بالسيفِ عنق شيبَةَ وارتد
دَ إِلى صحبه خضيبَ الرداءِ
فطغى الهول والتقى الندُّ بالندِّ
دِ وماجا في لجة هوجاءِ
وعيونُ النبيِّ شاخصةٌ ترُ
قُصُ في هدبها طيوفُ الرجاءِ
ودنتُ منه عصبَةُ الإِثْمِ والمو
تُ على راحها ذبيحُ عياءِ
فرماها بحفنةٍ من رمالِ
ورنا ثائر المنى للعلاءِ
ودعا شاهتِ الوجوهُ فيا أر
ضُ اقشعرِّي على اختلاج الدعاءِ

☆☆☆☆



قُضِيَ الْأَمْرُ يَا قَرِيْشُ فَسِيْرِي
 لِلْحَمِيْ وَانْدَبِيْ عَلَيِ الْأَشْلَاءِ
 وَاحْذِرِي الطَّيِّبَ أَنْ يَمَسَّ غِلَامًا
 فِي نَدْيٍ أَوْ غَادَةً فِي خَبَاءِ
 وَأَعْدِيْ لِلثَّارِ حُمْرَ السَّرَايَا
 وَاحْشَدِيْهَا لِلوَثْبَةِ الرَّعْنَاءِ
 يَوْمَ بَدْرٍ يَوْمٌ أَغْرَّ عَلَى الْأَيْدِ
 يَإِمَّ بَاقِيٍّ إِنْ شِئْتَ أَوْ لَمْ تَشَأِيْ
 رَكَزَ اللَّهُ فِيْهِ أَسْمَى لَوَاءِ
 وَجِثَا الْخَلْدِ تَحْتَ ذَاكَ اللُّوَاءِ



طُوبَى الْحَوْلُ وَانْطَوَى أَحَدٌ فِيهِ
 هِ وَلَمْ تَحْمَلِي سِوَى الْخُرَاءِ
 أَيُّ نَزْلٍ عَلَى جِفُونِكَ يَعْوِي
 وَرِكَابُ النَّبِيِّ مَلَأَ الْعِرَاءِ
 حَلٌّ فِي مَكَّةٍ وَوَجْهَكَ فِي التَّرِ
 بِ خَضِيْبٍ وَوَجْهَهُ فِي السَّمَاءِ
 وَمَشَى لِلصَّلَاةِ وَالْكَعْبَةِ السَّمُ
 حَةً فِي غَمْرَةٍ مِنَ النُّعْمَاءِ
 وَتَعَالَى التَّكْبِيْرُ يَا سُدَّةَ الْأَصْدِ
 نَامَ مِيْدِي وَيَا عَلُوْجَ تَنَائِي
 وَاشْهَدِي يَا سَمَاءُ أَنْ رَسُوْلَ اللَّهِ
 هِ أَوْفَى بِالْعَهْدِ خَيْرَ وَفَاءِ



وَجَمَ الْمُؤْمِنُونَ فِي رَهْبَةِ الظُّنِّ
— وَنَامُوا عَلَى رُؤْيِ سُودَاءِ
وَتَمَطَّى عَلَى الْمَدِينَةِ صَبْحُ
كَاسْفُ الْوَهْجِ قَاتِمُ الْأَفْيَاءِ
أَحْمَدُ وَدَّعَ الْحَيَاةَ، فَيَا (فَا)
رُوقُ) أَقْصِرْ مَا فِيكَ مِنْ غُلُوءِ
كُلِّ حَيٍّ رَهْنِ الْفَنَاءِ وَتَبْقَى
أَيَّةَ اللَّهِ فَوْقَ طُوقِ الْفَنَاءِ

☆☆☆☆

يَا نَجِيَّ الْخُلُودِ تَلِكِ سَرَايَا
كَ عَلَى كُلِّ رِبْوَةٍ غَنَاءِ
حَمَلْتُ صَبُوءَ الشَّامِ وَفَضَّئْتُ
هِيَ أَرِيحًا عَلَى فَمِ الزُّورَاءِ
وَشَجَّتْهَا غَرْنَاطَةٌ فَشَفَّتْ مِنْ
هِيَ فَوَادَ الصَّبِيَّةِ الْحَسَنَاءِ
فَإِذَا الْأَرْضُ فِي عِرَائِسِكَ الْأَبِ
كَارِ مَغْنَى سَنَى وَمَجْلَى سَنَاءِ
حَلْمٌ وَانْقَضَى فَيَا لِلْمَنَاجِي
زُهْرَ أَطْيَافِهِ وَيَا لِلرَّائِي

☆☆☆☆

يَا عُرُوسَ الصَّحْرَاءِ مَا نَبَتَ الْمَجْدُ
دُ عَلَى غَيْرِ رَاحَةِ الصَّحْرَاءِ
كَلَّمَا أَغْرَقْتُ لِيَالِيَهَا فِي الصُّ
صَمِتَ قَامَتْ عَنْ نَبَأِ زَهْرَاءِ



وروتها على الوجود كتاباً
ذا مضاءٍ أو صارماً ذا مضاءٍ
فأعيدي مجدَّ العروبةِ واسقي
من سناءً محاجر الغبراءِ
قد ترفُّ الحياةً بعد ذبولِ
ويلينُ الزمانُ بعد جفاءِ
١٩٤١



يارمل^(١)

«ألقيت في ذكرى المولد النبوي في الأسبوع الذي أعلن فيه الرئيس روزفلت أن الميثاق الأطلسي كفيل الحريات الأربع، لا أثر له في الوجود، وكانت المراقبة حذفت بعض مقاطع من هذه القصيدة لم يذكرها الشاعر فأثبتت كما نشرت:

[البيط]

يا رملُ ما تعبَ الحادي ولا سئِماً
ولا شكاً في غواياتِ السَّرابِ ظمّاً
على وُجومِك من نجواه أخیلةً
شقَّ الفتونُ بها أكمامه ونمّاً
كأنّما من وراءِ الغيبِ هاجسهُ
فضّضتُ على سمعه السرّ الذي كتما
فرنّجَ الكونَ في لآلئِ أغنيةٍ
عذراء ما عرّفت أَرْضاً لها وسماً
مرّت طيوفاً على الدنيا فما غمستُ
فيها جناحاً ولا جرّت بها قدماً
حتى إذا طالعتهَا مكةُ اختلجتُ
شوقاً وسالتُ على أجوائها نِعماً
فلاخَ أحمدُ في أعراسِ دعوتهِ
يُسلسلُ الوحيَ إن صمّتاً وإن كَلِمًا

(١) الديوان ٤٨٤.

ويسحب المزود الأسنى على مُقلٍ
ما زادها النورُ إلا ضلَّةً وعمى
هناةً شقيتْ هُوجُ النفوسُ بها
فَعَزَبَدَتْ صَلْفًا واستكبرتْ شَمَمًا
فأرسل الصرخةَ الزهراءَ فانطلقتُ
كتائبُ الله ترعى البيتَ والحرما
فما هوى صارمٌ إلا رمى عُناقًا
ولا هوى مغولٌ إلا رمى صنما
ولا بدتْ سدةٌ إلا تسنَّمتها
مؤذِنٌ لم يدعُ في مسمعِ صمما
فتابَ من لم يكن باللهِ معتقدا
وثابَ من لم يكن باللهِ معتصما
فأقبلتْ سَرَوَاتُ العُربِ خاشعةً
تجلو بإيمانها عن دينها التُّهما
وتحملُ الشَّهَبَ في راحاتها قضا
والخيلُ تَعَلُّكُ في أشداقِها اللُّجما
وأحمدُ يتلقاها وبسْمَتِهُ
تَرَدُّ كلُّ فمٍ للمجدِ مبتسما
والفتحُ يَغْمُرُها حتى إذا وثبتُ
لم تُبقِ في الشركِ لا عُربًا ولا عَجَمًا
فَرَفَّ في كلِّ مَجْلَى للهدى علمُ
يَظَلُّ في كلِّ مَجْلَى للفدا عِلْمًا

فَارزَيْنَتْ بِالْبُنَاةِ الزُّهْرِ مَمْلُكَةً

الْعَدْلُ مَا شَادَهَا، وَالْحَقُّ مَا دَعَمَا

كَمْ طَوَّقَتْ شِيَعِ الدُّنْيَا بِكَعْبَتِهَا

وَهَزَّتِ الشَّمْسُ عَنْ هَامَاتِهِمْ عَمَمًا

نُعْمَى أَضَاءَتْ عَلَى الْأَيَّامِ وَانْطَفَأَتْ

فِيَا لِيَالِي اِدْفَقِي مِنْ بَعْدِهَا ظُلَمًا

وَيَا جُدُودًا غَوَاهَا الزُّهْوُ وَافْتَتَنْتُ

أَعْطَيْتِهِ مِنْ بَقَايَا الْإِرْثِ مَا عَظُمَا

وَلَاكِ أَحْمَدُ مِنْ آيَاتِهِ سُنَنًا

فَمَا رَعِيَتْ لَهَا عَهْدًا وَلَا نَمَمَا

الْمَجْدُ فِي النَّفْسِ لَا يَشْفَى لَهُ نَهْمُ

لَوْلِمَ يَجُوعُ فَوْقَ نَهْدِهَا لَمَّا فُطِمَا

☆☆☆☆

وَيَا نَجِيْعًا عَلَى التَّذْكَارِ مُنْسَرِبًا

هَلْ مِنْ ضِمَامٍ يَرُدُّ الْجِرْحَ مُلْتَبِمًا

تَلِكِ الرِّبْوَعُ الَّتِي نَامَ الْفَخَارُ بِهَا

لَمْ تَلَقَ مِنْ حَوْلِهَا إِلَّا الَّذِي هَدَمَا

نَهَفُوا إِلَيْهَا فَيَبْدُو الْبَغْيُ مُحْتَدَمَا

وَالذُّلُّ مُحْتَكَمًا وَالْعِزُّ مِنْهُزَمَا

وَلِلْعُلُوجِ عَلَى أَنْقَاضِهَا سُرُرُ

لَوْ اسْتَطَاعَتْ لِأَهْوَتْ فَوْقَهُمْ رُجْمَا

أَرْخَى الزَّمَانُ إِلَيْهِمْ مِنْ أَعْنَتِهِ

وَسَلَّ مِنْ دَرَبِهِمْ أَحْدَاثَهُ الْحُطَمَا

حتى إذا سَكروا في حانهِ انتفضتُ
أهواؤهم وذكتُ أنيابهم ضَرَمَا
وسَافكوا الدَّمَ عن مرعى فريستِهِم
من الشعوبِ وصَبُّوا كيدَهُم جَمَمَا
والنصرُ بينهمُ في لهوهِ طَرِبُ
يُعطي وَيَحْرُمُ من أعطى ومن حَرَمَا!!
فقام منهم فريقُ حائرُ تعبُ
يستصرخ الشَّيمَ العرْبَاءَ والهِمَمَا
ويعرض الغدُّ في ميثاقِهِ صُورًا
تندى أناملُها من رُقَّةِ كَرَمَا
أطلَّ يلثم جرحَ الأرضِ فاخْتَضَبَتْ
شفاهُها بدمائها بعدَ ما لثَمَا!!
وقالَ يا أرضُ لاتستعبري أُمَّا
فقد نحرْتُ على أذْيالكِ الأُمَّا
أنا الذي سلَّتِ الأحقادُ خنجرَهُ
فراحَ يُغمدُهُ في صدرها ندما
كم أطرقَ الحبُّ في جنبِي مكتئبا
وعربدَ البغي في كَفِّي منتقما
إذا تَلَقَّتْ لِمَ أَلْمَحُ سوى أُمم
تمشي على كرهها في موكبي خَدَمَا
تلك الليالي انطوتُ يا أرضُ فابتسمي
واستمطري لأزاهير العُلا دِيَمَا

فَسَمَّرْتُ مَقْلَتِيهَا فِيهِ زَاهِلَةً

أَتَطْلُبُ الْبِرَّ مَمَّنْ أَوْجَدَ السَّقْمَا!؟

أَتَرْقِصُ الطَّيْرُ فِي أَشْرَاكِ صَائِدِهَا

وَيَحْرُسُ الذَّنْبُ فِي أَعْطَانِهَا الْغَنْمَا!

حَلْمٌ تَنَاثَرَ أَطْيَافًا مَنْضُرَةً

مَا كَانَ أَكْرَمَهُ لَوْلَمْ يَكُنْ حُلْمًا

وَمَا الْمَوَاطِيقُ إِذْ فَاهَ الْقَوِيُّ بِهَا

وَنَصَّبَ الْخُتْلَ فِي أَقْدَاسِهَا حَكْمًا

مَا كَانَ أَغْنَاهُ عَنْ تَزْوِيرِ غَايَتِهِ

مَنْ يَحْمِلُ السَّيْفَ لَا يَبْرِي بِهِ الْقَلَمَا

☆☆☆☆

يَا رَمْلُ رَجِعْ حُذَاءِ فِي مَسَامِعِنَا

هَلْ حُمِّلَ الرِّكْبُ بُشْرَاهُ وَمَا عَلَمَا

قِيثَارَةُ الْوَحْيِ لَمْ تَجْرَحْ لَهَا وَتَرًا

أَيْدِي اللَّيَالِي، وَلَمْ تَحْبِسْ لَهَا نَعْمَا

أَمِنْ سَنَا أَحْمَدٍ حَرًّا سَتَطْلِعُهُ

وَتُطْلِعُ الْمَجْدَ فِي بُرْدِيهِ مُضْطَرِمَا

فُيَرْجِعُ الْأَرْضَ رِيًّا بَعْدَمَا يَبْسُتْ

وَيَمْتَطِي الدَّهْرَ غَضًّا بَعْدَمَا هَرِمَا

١٩٤٥

خالد (١)

[الخفيف]

لا تنامي يا رواياتِ الزمانِ
فهو لولاك موجةٌ من دخانِ
تتوالى عصوره وبها منُ
كِ ظلالُ طرِيئةِ الألوانِ
أبدًا تبسّمُ الحياةُ عليها
بسمةَ المطمئنِّ للجِدْثانِ
أسمعيني حفيفَ أجنحةِ الإلـ
هـامٍ من أفكك القصيِّ الدّانِ
وانثري حولي الأساطيرَ فالرّو
حُ على شبهِ غصّةِ الظمّانِ
حسبها أن أردّها لك من قَلْ
ببي صلاةً، ومن شفاهي أغاني!!

☆☆☆☆

رواياتِ الزمانِ هل شعرَ الرّمـ
لُ بنفضِ الغبارِ عن أرداني
وهبوبِ الأجيالِ في يقظةِ الذكـ
رى وتهويمه الطيوفِ الرواني

(١)الديوان ٥٣٧.



وانفلاتي من الغيوب بأقدا
 مِ غريبٍ نائي الحمى حيرانِ
 ماله في وجومه يغمز الشع
 رَ فبهمي مثالثًا ومثاني
 نفحاتُ النبيِّ، والفتحِ والعُ
 ياءٍ والعزِّ والنُّدى والبيانِ
 رَعشاتٌ في أضلعي ماجت الصح
 راءُ فيها وماجَ فيها افتتاني!!
 صدق الحبُّ إن موطني الأجد
 رَدَ روضي وجدولي ودناني
 يُنبتُ المجدَ قبل أن يُنبتَ الور
 دَ ويعطي الثمارَ قبل الأوانِ

☆☆☆☆

ما أرى؟ هذه ذوائبُ مخزو
 مِ وهذي خيامهم والمغاني
 مالهم زُبُعُ الحلوومِ يعدُّو
 نَ كريمَ الهشيمِ للنيرانِ
 سَدَلُوا الأزَرَ مغضبين، وشَدُّوا ال
 حُمَرَ واستلأموا ليومِ رهانِ
 يطلبون النبيَّ في أُحدٍ والثُّ
 ثارَ طاغٍ، لم يثنهم عنه ثانِ
 وامتطوها مذاكيًا تخطف الأُر
 ضَ وعضَّاتها على الأرسانِ!

☆☆☆☆





«أُحَدُّ» لاح، حين لاح عليه
عالمٌ ضمنَ هيكلِ إنساني
زرعَ الحقَّ في كتابٍ مبينٍ
وحَمَاهُ بكلِّ عَضْبٍ يماني
كيف يُطوى الحُسامُ والجاهليًا
تُ هيامُ الأوثانِ بالأوثانِ



وثَبَّ الهولُ وثبَّةً فلَّتِ البيدِ
خَضَ وشَطَّتْ عواليَ المرَّانِ
وعَدَا المؤمنونَ في غفلةِ النصرِ
رِ وراءَ الأسلابِ كالعقبانِ
فَدَوَّتْ صيحةُ النبيِّ، فثابوا
فإِذَا هُمْ فِي قبضةِ العدوانِ
وإذا المشركونَ عاصفةٌ هَوُ
جَاءَ تدمي جوانبِ الميدانِ
وفتاهم، ذاك المطوِّحَ بالها
مِ مثيرِ الإعجابِ في الفرسانِ
دفعَ المهرَ مغضبًا، فكَبَا المهـ
رُ أمَامَ النبيِّ بعدِ جِرانِ
فانتضى سيفَهُ، وهَمَّ، فلم يَاقُ
وَوَلِمَ تنطلقَ له قدمانِ
فارتضى بالسجالِ وارتدَّ حرًّا
نَ وفي النفسِ هاجسُ رحماني



أطرق المؤمنون والأملُ العَا
تبُّ يندى على الجباه الحواني
كلُّ نفسٍ في السرِّ سائلةٌ من
أين ذاك الفتى العجيب الطَّعانِ
لم يلخُ قبلُ في كنانةٍ مخزوةٍ
مِ سنانٍ كمثل هذا السنانِ!
لا تزيغوا، صاح النبيُّ، فلولا الزُّ
زيغُ لم تطرقوا على الخذلانِ
الهوى الدنيويُّ والهدفُ العُلـ
ـويُّ في النفس ليس يلتقيان!!
أعلِّمتم مَن الفتى المتثني
بوشاح البطولة الأرجواني؟!
إنَّه ابنُ الوليد زغردةُ النصـ
ـرِ وأنشودةُ الجهاد الباني
مرَّ في ناظري طيفاً بعيداً
عبقريُّ النضال ثبت الجنانِ
وكأني أراه يضرب شرق الـ
ـأرض بالغرب، مُشرق الإيمانِ
وأرى كبرياءه دمعة التُّكـ
ـفير مسفوحةً على القرآنِ
☆☆☆☆
صدق العهدُ، فالفتوح توالى
وصدى خالدٍ بكلِّ مكانِ

أينما حلّ فالماذن ترجيـ

عُ أذان المهيمن الديان
وبدا الروم في ضلال مناهم
شوكةً في معاهد الأجفان
فأتاهم بحفنة من رجال
عندها المجد والردى سيان
ورماهم بها، وما هي إلا
جولة، فالتراب أحمرقان
وضلوع اليرموك تجري نعوشاً
حاملات هوامد الأبدان!

☆☆☆☆

هَلَّ المؤمنونَ واهتزتِ البشـ
رى ترؤي حناجر الركبان
فإذا خالدٌ على كل جفن
خطرات من الطيوف الحسان
سَمَرُ الغيد في الليالي الكسالى
وهوى الصّيد في الزحام العوان
فِتْنَةٌ خيفَ أن يشيع بها الزهـ
وُفتلوي بالقائد الفتان
فَنَحَاهُ الفاروقُ فانضمَّ للجُنـ
دِ فخوراً بِعِزَّةِ الإذعان
وتراءى أبو عبيدةٍ في الفيد
حاءٍ يحمي قيادة الفرسان

وفتى النبل خالدٌ يقحم الأُسـ

—وار في نخبةٍ من الفتيانِ

لم تُزعزعُ من عزمه إمرةُ الفا

روقٍ بل فجَّرتَه فيضُ تفاني

وإذا راضت العقيدهُ قلبًا

فمن الصعب أن يكون أناني!!

☆☆☆☆

يا مسجى في قُبَّةِ الخلدِ يا (خا)

لِـدُ) هل من تلفتٍ لبياني؟

لا رعاني الصِّبا إذا عصفَ البغُ

يُّ وألفى فمي ضريحَ لساني!!

أقسمَ المجدُ أن أقطَّعَ أوتًا

ري عليه بأكرمِ الألمانِ

أنا من أُمَّة أفاقتُ على العزُّ

زِ وأغفتُ مغموسةً في الهوانِ

عرشُها الرثُّ من حرابِ المغيرِ

نَ وأعلامُها من الأكفانِ

والأمانِ التي استماتت عليها

واجماتٌ.. تكلمني يا أمانِ

لا تقلْ نلَّتِ الرجولةُ يا (خا)

لِـدُ) واستسلمت إلى الأحزانِ

حمماتُ الخيولِ في ركبكِ الظا

فِرِ ما زلنَ نشوةُ الأذانِ

كم طوت هذه المربعُ أفلا
ذ قلوبٍ بدرية الخفقانِ
قم تلقّت تر الجنود، كما كا
نوا، منار الإياء والعنفوانِ
ما تخلّوا عن الجهاد ولكن
قادهم، كلُّ خائنٍ وجبان!

☆☆☆☆

راويات الزمان، مالي أناجي
ك ومالي أغصّ بالأشجانِ
اغسلي الذكريات عني فمالي
في احتمال العبء الثقيل يدانِ
أو فسيلي مرادًا تنثر الكح
ل ضياءً، في مقلّة الوسنانِ

١٩٣٨

قيود (١)

ألقيت في حفلة الذكرى للمجاهد إبراهيم هنانو.

[الكامل]

وطنٌ عليه من الزمان وقارٌ
النورُ ملءُ شعابه والنارُ
تغفو أساطيرُ البطولة فوقه
ويهزُّها من مهدها التذكُّرُ
فَتَطَلُّ من أفقِ الجهاد قوافلُ
مُخَرُّ يَشْدُ رِكابَها ونِزارُ
تستيقظُ الدنيا على تزارها
وتنامُ تحت لوائها الأقدارُ
أيامٌ لم يُعجم لها عودٌ ولم
تُهتك لسدره مجدها أستارُ
سارت على هامِ الخطوب وللمنى
شبحٌ على وهج الجحيم مثارُ
والصبحُ من دُفُقِ الدخان دُجْنَةٌ
والليلُ من سيلِ اللهيبِ نهارُ
والموتُ جرحُ الكبرياء بصدرة
يعوي وتضحكُ حولهُ الأعمارُ

(١) الديوان ٥٥٢.

فاخفض جناحَ الكبر هذي تربيّة

غمَرَ الخلودَ أريجها المِعْطَارُ

في كلِّ صقَعٍ من جماجمِ نشئها

حَرَمٌ على شرفِ الجهادِ يزارُ

☆☆☆☆

ما أقربَ الماضي الذبيحِ يغيبُ في

طيّاته المستبسِلُ الجبَّارُ

نوحُ المآذنِ ما يزالُ بمسمعي

تَدوي به الأصالُ والأسحارُ

فكأنما بالأمسِ ضلّتُ في الدجى

سفنٌ، ومال على الرمالِ منارُ

يا منّةَ الزمنِ البخيلِ ومنتهى

حُلُمِ العلاءِ، إن الحياةَ إسارُ

مَرّت لِياليك العذابُ وأنت في الـ

أجفانِ طيفِ العزّةِ الخطّارُ

ماذا وراءَ غياهبِ لحيّةِ

قصّتْ بهنَّ جناحي الأشرارُ

روحٌ على شفةِ الخلودِ وهيكلُ

خاوعٍ على قدمِ الفنا ينهارُ

نكرارك عرسُ المجدِ لم يُكسرْ له

دَفٌّ، ولم يُحطِّمْ له مزمارُ



تشدو بناتُ النورِ لحنِ جلالهِ
وعلى سواعدها اللدانِ الغارُ
ونقأله الزّاهي ضحايا حرّة
وبساطه الضافي دمٌ مدرارُ
يهمي بنفحاتِ البطولة مثلما
يهمي بنفحاتِ الرّبي أذارُ
فأفتح كوى الأبادِ واسفح نظرةً
تعيى بحلّ رموزها الأفكارُ
هذي الديارُ عشقتها ولطالما
هزّت حنينَ العاشقين ديارُ
تلك القوافلُ من شبولة يَعرِب
ما زال منها فيلقُ جرّارُ
تتوائبُ الويلاتُ نصبَ عيونه
ولها على عنق الوفا أظفارُ
يهفو إلى تمزيقهنّ وليس في
كفيه من حُللِ الرّدى بتّارُ
أقسى جراحِ المجدِ جرحُ لم تكن
تقوى على تضميده الأحرارُ

☆☆☆☆

والقدس، ما للقدسِ يخرق الدّما
وشراعُه الأثامُ والأوزارُ



أَيُّ العصور هوى عليه وليس في
جنبيه من أنيابه آثارُ
عهد الصليبيين لم يبرخ له
في مسمع الدنيا صدَى دَوَّارُ
صفَّ الملوك فما استباح إباؤهم
شرف القتال ولا أهين جوارُ
ناموا على الحُلمِ الأبيِّ فنقُرتُ
منه الطيِّوفَ بنوَّةَ فجَّارُ
صَلَبوا على جشع الحياة وفاءهم
ومشوا على أخشابه وأغاروا
ويكلُّ كَفَّ غَضَّةٍ سَكِّينَةٌ
ويكلُّ عرقِ نابضٍ مسمارُ
مدُّوا الأكَفَّ إلى شرانمِ أُمَّةٍ
ضجَّتْ بِنَتْنِ جِسومِها الأمصارُ
ورمَّوا بها البلدَ الحرامَ كما رمَتْ
بالجيفة الشطَّ الحرامَ بحارُ
وينوُّ لها وطنًا وعبقُّ محمدٍ
وابن البتول بأفقه زخَّارُ
أين العهودُ البيضُ ترقُبُ فجرها
بتلهفٍ صيَّابةٍ أبرارُ
ولَّت وفي حلق العروبةِ بَحَّةُ
وعلى مراشفها العطاشِ غبارُ



إن الضعيفَ على عريق فخاره
حَمَلٌ يشدُّ بعنقه جَزَارُ

☆☆☆☆

عفوًا أبا الأحرار كم من زفرةٍ
مخنوقةٍ أخشى الغداة تثارُ
فإذا وجمتُ فلستُ أولَ شاعرٍ
تعبت وراء بنانه الأوتارُ
أنا عند عهدك لا تلينُ شكيمتي
كلًّا ولا يُغزى إليَّ عثارُ
لا عشتُ في زهو الشباب منعمًا
إن نال من زهو الشباب العارُ
١٩٣٧



هذه أمتي (١)

«ألقيت في حفلة افتتاح دار الكتب في حلب بعد العدوان الفرنسي وخروج
الشاعر من السجن»

[الخفيف]

ما صحا بعدُ من خُمارِ زمانه
فَلْيُرَفِّقْهُ بِالشُّدُوِّ عَنِ أَشْجَانِهِ
ما وعى الأمنياتِ إلا طوائفاً
خفقتُ وأنطوتُ على أجفانه
غمزتهُ عرائسُ العيشِ إغرا
ءٌ فلم تستبجِ جِمْىِ عنقوانه
شاعرٌ لوشكا الحياةُ لكانتُ
سـروا تُ الملوكِ من ندمانه
أقسَمَ المجدُ أن يمرَّ على الأر
ضِ ونجوى الآباءِ خلفَ لسانه
فَالْعَبِيَّ يا عواصفَ الدهرِ ماشئاً
تِ فلن تجرحيه في وجْدانه
رَبِّ شادٍ على الظُّما أسلم الرو
حَ ورؤى الأجيالِ نبُعُ بيانه

☆☆☆☆

(١) الديوان ٥١٦.

ما دهى الشَّعْرَ بعد رقصِ ليالي
به النَّشَاوى على صنوج قِيَانِه
وخشوعِ السُّمَّارِ في الندوة المع
طارِ بين الأَبكارِ من أَلحَانِه
تلك أوتارُهُ مَفجَّعةُ الأَصْ
سداءِ منثورَةٍ على عيدانِه
لامسْتُهَا أَناملُ، يَعرفُ العو
سجُّ لو أَطبقتُ على أَغصَانِه!
فهوى الشَّعْرُ عن مشارفِه الرُّه
ر وأغفى على روى أَحزانِه
كان وَقفاً على النَبوغِ وكانَتْ
روعةَ الشَّيْءِ وضُعه في مكانِه
عاد للروحِ عندليبُكَ يا شَع
رُ ومات النَّعيبُ في غِربانِه
وتغنى حنانُه فتمشَّى
في ضميرِ الشهباءِ رجُعُ حنانِه
فَأشْرأَبَّتْ وفي تسأولها شو
قُ تضيقُ الأحناءُ عن كتمانِه
وأطلَّتْ على الزمانِ وما أَقْد
سأه في عُرفِه وفي نكرانِه
لمحتُ فوقه معينَ نعيمٍ
يستقي المؤمنون من فيضانِه
فتجلى لها شبابِ علاها
يا لَوْرِدٍ يَرفُّ بعد أوانِه



يا لذيكَ الصِّبَا وما زَرَّتْ الأَنْدُ
 جُجْمٌ من عرْوَةٍ على أردانهِ!
 تلك فتیانُها أَباحَ لها المَجْ
 دُ رِكوْبَ الخطوبِ في ميدانهِ
 و«أبو الطَّيِّبِ» التَّفاتَةُ إِدْلا
 لِ إِلى الصَّيْدِ من «بني حمدانهِ»
 يخلُغُ الخلدَ زارةً وهدِیْلا
 من مزاميرِ زهوهِ وأفتتانهِ
 وعلى السَّرِجِ سيفُ دولتِهِ التَّدْ
 بِ يَموجُ الجهادُ في طيلسانهِ
 وغبارِ الحروبِ تجبله الأيُّـ
 سدي وساداً يلفُّ في أكفانهِ
 هكذا العِلیةُ الرجالُ فلا صفْ
 قٌ في موطنٍ فوَادُ جبانهِ

☆☆☆☆

ذاك عهدٌ لولا زهولُكَ يا شَهْ
 بَاءٌ لم تقدرِ على نسيانهِ
 عزَّتْ الأُمُّ بالبنينِ اعتزازِ الرُّ
 روضِ بالباسقاتِ من أفنانهِ
 عثراتُ الأجيالِ قاصمةٌ دُكْ
 كتُّ بناءِ الفخارِ من أركانهِ
 إنما يُنفضُ الغبارُ ويبقى الـ
 جوهرُ الحرُّ في صفا لعانهِ



ما انتهى إرثنا الرفيعُ ولا سُـ
لأتُ طيوفَ النبيِّ من قرآنه
يا لذكرى تَلَقَّتْ المجد ما بيـ
نَ يديها إلى ربيعِ زمانه
يوم هزَّ النبيُّ معولَهُ الصُّـ
دَ وأهوى به على أوثانه
والمروءاتُ وهجُ جبهتهِ السُّـ
راءِ والأمنياتُ فيضُ بنانه
فتهاوتُ على عباةِ الدنـ
يا ورفقتُ على سهيلِ حصانه
فإذا الشرقُ للعروبةِ طوؤُ
تتشظى النجومُ فوق رعانه
كل صرحٍ للحقِّ في الأرضِ باقٍ
نحتتُه العلياءُ من صوانه

☆☆☆☆

يا لذكرى أغفى على خجلٍ مذـ
ها كريمُ النَّجارِ من عدنانه
مزَّقُ الدهرُ شملَه وطوى ما
كان من عزِّه ومن سلطانه
ورماه إلى وجومِ الليالي
وسؤالِ الغريبِ عن أوطانه
أين - لا أين - موئلُ عربيِّ
يسرح الحرُّ في ظلالِ أمانه

تعبَ البغيُّ وهُوَ يضربُ فيه

ويروِّي ثراه من أضغانه

وتعايى خزيانَ عن هدمِ حبِّ

تتلاشى الأبعادُ في ميزانه

أَيُّ جرحٍ ضجَّ العراقُ عليه

ما تلقَّى الأساةَ من لبنانه

☆☆☆☆

يا بلادي ناجاك من وقف الخُ

دُ وأصغى إلى صدى تحنانه

كاد أن يرخصَ المدامع في الأز

راء لولا الحياءُ من إيمانه

ما الجبانُ الذي حنوت عليه

وسكبت العزاءَ ملءَ جنانه

عرفتُه الهيجاءُ، أنزل من فر

رَ وأشقى من جرَّ ذيل هوانه

قام في فيئك الكريم حياءُ

ودموع العتابِ في أجفانه

يشتم الغفلة التي ذقت منها

ما يذوق القطيعُ من ذوبانه

ليس يدري الجرَّارُ ما الخنجرُ المسد

نونُ إلا إن حزَّ في شريانه

☆☆☆☆

وسلوا القدس هل غفا الشرُّ عنها

أو طوى دونها شبا مُرَّانَه؟

أهتافٌ خلف البحارِ بصهيـ

ـونٍ وحسبٌ على بناءِ كيانه؟

ومَن الهاتفِ الملحُّ؟ أحرُّ؟

أين صدقُ الأحرارِ من بهتانه؟

أين ميثاقُه؟ أتُحسِرُ الرحـ

مّةً في دفتيه عن عدوانه؟

يا لذلِّ العهودِ في فم من أجـ

ـرى على عزّها دِمًا فرسانه

أي فلسطينُ يا ابتسامه عيسى

لجراح الأذى على جثمانه

يا تثني البراقِ في ليلة الإسـ

ـراء، والوحي ممسكٌ بعنانه

لا تنامي خضيبه الحلمِ خوفًا

من غريب الحمى ومن أعوانه

إنَّ للبيتِ ربُّه .. فدعيه

رُبَّ حاوٍ رداهُ في ثعبانه

☆☆☆☆

هذه أمّتي.. فيا لشراعِ

يتلقّى العبابَ في هيجانه

عَلَّمْتُهُ الأنواءَ أن يزديها

ويجرّ المرساةَ في شطآنه

١٩٤٥

شهيد (١)

ألقيت في الحفلة التذكارية في حماه ودمشق للشهيد البطل سعيد العاص الذي
استشهد في جبل النار في فلسطين.

[الخفيف]

نام في غيب الزمان الماحي
جبلُ المجدِ والنَّدَى والسَّمَّاحِ
أسكرته أجيالُ نعمته البِكْرِ
رِ بفيضِ الأعراسِ والأفراحِ
حين أنفاسه تموج على الكو
ن بعبقِ النبوة الفوَّاحِ
وترفُّ الحياءُ فيه على أ
ثارِ عيسى من غدوةٍ ورواحِ
بسمه للنعيم مرَّت وأبقت
ما يُبقي السَّكِرُ في الأقداحِ
فتمشَّت عليه دُهمُ الليالي
وكسَّته من نسجها بوشاحِ
وطوت سيفرَه العجيبَ الموشى
بأساطيرِ عهده الوضَّاحِ

(١) الديوان ٥٦٢.

فإذا الأعصرُ الخوالي مطافُ

لخيالات شاعرٍ صدّاحٍ

وإذا الطرفُ ليس يعثرُ إلا

بقيودٍ مغموسةٍ بجراحٍ!!

ورقابٍ محنيّةٍ تتشظى

مِرْقًا فوق منجل السقّاح

ليس بدعًا إذا تعالى وضيعُ

واستباحَ الجمى الحرامَ إباحي

قد تحوك الأقدارُ من لبدةٍ الليد

ثٍ وشاخًا للغانيات الملاح!

☆☆☆☆

يا ظلامَ الأجيالِ قُصَّ جناحي

كَ فهذي طلائعُ الإصباح

مرودٌ كحلّ الجفونَ الكسالى

فأفاقت على السنا اللّمّاح

فصحا من عيائه الجبلُ الها

جِعُ واهتزّ مفعمَ الأترّاح

وتعالى صياحه يتوالى

فأشرأبت نسورُهُ للصّياح

تركتُ في الوكون أفرّاخها الزغُ

بَ وهبّت على أزيز الرياح

وتبارت عصائباً فالفضا الرُحْد

بُ بساطُ من مخلِبٍ وجنّاحٍ!!

غضبَ البغيّ فانبرى يحشد الهو

لَ ويرنو إلى الأذى بارتياحٍ

شقّ فكيّ جهنم فأسالتُ

في الرّوابي لعابها والبطاحِ!

فاقشعرت من وهجه القلّل الصُّمُ

مُ وأجّت شوامخُ الأدواحِ

وتدجّى الدخان يحجب عينَ الشُّ

شمسٍ عن مآثم الثرى المستباحِ!

فتهاوت تلك النسور وأزرتُ

بالمنايا، على اللظى المجتاحِ

تنشب المخلِبَ المعقّفَ في البغ

سي وتزجي المنقار في إلحاحِ

ولسانُ اللهيب يلعب بالريد

عش ويطوي الجراح فوق الجراحِ

غضبّةً للنسور، لا النصر فيها

بمّتاحِ، ولا الوئى بمُباحِ!

لم تزحزخ تلك المخالبُ إلا

بعدهما جُردت من الأرواحِ!

فتلاشى الدخان عن وثبات الـ

بغفي في بركةِ الدم النضّاحِ

وسرى الليل مالئاً جبل النارِ

سكوناً.. لولا نشيد الأضاحي!

☆☆☆☆

يا دمء النّسورِ تجري سخاءً

بغرام البطولة الفخّاحِ!

أنبتي العزّ سرحةً يتفياً

بأظاليلها شتيتُ النواحي

أنتِ دمغُ السماء إن لهتُ الحق

لُ وجفّت سنابلُ وأقاحي

أيّ برِدٍ خلعتَه أحمرَ اللو

نِ على كاهل الجهاد الصّراحِ

فيه إمائةٌ إلى نهبة العُد

يأءٍ من قبضة الزمان الوقاحِ

ليس يبلى على الزمانٍ وللعاء

صِ خيوطُ في نسجه اللوّاحِ

تحفظُ البيدُ زكرياتٍ ليالي

ه وتَهفولعهده النّزّاحِ!

وتحنّ الغياض في الشام شوقاً

لِتَتَنّيه مثقلاً بالسّلاحِ

يا شهيدَ الجهاد يا صرخةَ الهُو

لِ إذا الخيلُ حممتُ في السّاحِ!

أيّ مهرٍ لم تُدمِ خاصرتيه

من حفيف المهماز يوم اكتساحِ

أُيُّ عَوْدٍ مَا زَغَرَدْتَ لَكَ فِيهِ
كُلُّ مَيَّاسَةِ الْقَوَامِ رَدَّاحٍ!
كَلِّمَّا لَاحَ لِلْكَفَّاحِ صَرِيخُ
صَحَّتَ لَبَّيْكَ يَا صَرِيخَ الْكَفَّاحِ
تَحْمَلُ الْحَمْلَةَ الْقَوِيَّةَ وَالْإِيَّـ
مَانَ أَقْوَى فِي قَلْبِكَ الْمَفْرَاحِ
فَكَأَنَّ الْحَيَاةَ لَمْ تَلَقَ فِيهَا
مَا يَرَوِي تَعْطَشُ الْمَلْتَّاحِ
هَبَّةً فِي يَدَيْكَ كَانَتْ وَلَمَّا
رَامَهَا الْمَجْدُ عَفَّتْهَا بِسَمَاحِ!

☆☆☆☆

وَكَأَنِّي أَرَاكَ فِي زَحْمَةِ الْهُو
لِ عَلَى سَرَجِ ضَامِرٍ طَوَّاحِ
وَأَخْوِكَ الْجَسُورِ فِي الْقِمَمِ السُّو
بِ مَطْلٍ عَلَى الرُّوَابِيِّ الْفَسَاحِ
لَوَّحْتَ كَفُّهُ بِمَنْدِيلِهِ الْأَخْـ
مَرَّ شَوْقًا إِلَى الْإِلْقَاءِ الْمَتَّاحِ
فَحَسِبْتَ الْأَجْيَالَ تَهْتَفُ: يَا «خَا
لِدُ» جَاهِدْ فِي فَيْلِقِ الْجِرَّاحِ
فَتَرْنَحْتَ وَانْدَفَعْتَ وَهِيَهَا
تَ يَلِينُ الْجَوَادُ بَعْدَ جِمَاحِ!!

واقْتَحَمَتِ اللَّظَى فكَنْتَ مَعَ الصَّيْدِ

بِدِ فَرَاشًا عَلَى فَمِ الْمَصْبَاحِ!!

☆☆☆☆

إِنِّي فَتَى الْمَجْدِ، إِنَّهُ الْعَمْرُ، يَوْمٌ

لِخَسَارٍ، وَأَخْرَ لِرِيَاحٍ!

إِنَّ مِنْ سَامِكِ الْمَنُونِ لِقَوْمٌ

لَمْ يَحْيُوا عَلَى الْحَجَى وَالْفَلَاحِ

كَيْفَ زَاغْتَ حُلُومُهُمْ فَتَمَشَى الـ

بَغْيِ مَا بَيْنَهُمْ طَلِيقَ السَّرَاكِ

مَا عَهَدْنَا الْإِنْجِيلَ إِلَّا مَنَارًا

لِسَلَامٍ وَقَائِدًا لِمَصْلَاحِ

غَمَرْتُ آيَةَ الدَّمَاءِ وَسُئِلْتُ

بِاسْمِهِ السَّمْحِ مُدِيَّةَ السَّفَاكِ!

أَرْخَصُوا خَشْبَةَ الصَّلِيبِ وَبَاعُوا

هَا وَقَوْدًا إِلَى اللَّئَامِ الشَّحَاكِ

وَأَهَانُوا مَهْدَ الْمَسِيحِ وَرَدُّوا

هُ عَلَى طَهْرِهِ فَرَاشَ سَفَاكِ!!

خَفَرُوا نَمَّةَ الْعَهْودِ وَصَمُّوا الـ

سَأْدَنَ عَنِ صِرْخَةِ الْهَضِيمِ الْلَاكِ

كَمْ وَعُودٍ مَعْسُولَةٍ سَكَبُوهَا

فِي فَوَادِ الْعَرُوبَةِ الْمَسْمَاكِ

فَخَشَدْنَا لَهُمْ جِيُوشَ وَلَائِ

وَمَدَدْنَا أَكْفَانًا لِلصَّفَاكِ

وسفكنا الدم الزكيّ وزيننا

نأ جبين الرحي بغار النجاح

وأردنا الأسلاب منهم فكنا

نحن أسلابهم ونحن الأضاحي

☆☆☆☆

جبل النار لن تنام كما نم

ت جريح العلى كسيح الطماح

لك حب في قاسيون وصني

ن وسيناء ما له من براح

أنت للعرب كالمنارة في السا

جل لاحت لأعين الملاح!

١٩٣٧

سعد الله الجابري^(١)

كان سعد الله الجابري رئيساً للوزراء في سورية، وكان عمر أبوريشة يختلف معه في بعض الأمور وينتقده، لكنه يقف يوم تأبينه كزعيم وطني خالد فيقول مخاطباً إياه بكل الحب والتقدير:

[الحفيف]

سعدُ يا سعدُ، إنَّه لَنِدَاءٌ
مِنْ حنينٍ، فهل عرَفْتَ المُنَادِي!
رُيِّمًا غاب عن خيالك طيفي
بعد طولِ الجفا، وطولِ البعادِ!
أنا يا سعدُ ما طويتُ على اللؤمِ
مِ جناحي، و لا جرحتُ اعتقادي
شهدَ الله ما انتقدتُك إلا
طمعاً أن أراك فوقَ انتقادِ
وكفى المرءَ رفعةً أن يُعادي
في ميادينِ مجدهِ ويُعادي
١٩٤٨

(١) وردت في الديوان ضمن قصيدة «بلادي» ص ٤٥٠.

مع المعري^(١)

«ألقيت في المهرجان الألفي لأبي العلاء»

[الخفيف]

ملعبِ الدهرِ لو ملكنا هُدانا
لبلغنا من الحياةِ مُنانا
سبقتنا إليك أجنحةُ الشو
قٍ وشقُّ لنا سبيلَ حُطانا
وتلقَّيتنا ببسمةِ إشفا
قٍ وطوَّقتنا رضًا وحنانا
ودرَجنا مع الشروقِ نغني
كٍ ونسقي سمع الدُّنى أَلحانا
أيُّ زادٍ سِوى الظَّنونِ حملنا
وتركنا إلى هوانا العنانا
كلما أوغلت ركائبُنا ضا
قٍ على زحمةِ الدُّروبِ مَدانا
واحتوانا من كل صوب ضبابٍ
يرجعُ الطَّرفَ خاشعًا حرَّانا
أنريدُ الوجودَ منهتكِ السَّت
رٍ يرينا أسرارهُ عريانا

(١) الديوان ٤٦٦

ويفضُّ الفِدَامَ عن قلبِهِ السم
سِحٍ ويجريهِ للعطاشِ دنانا
لو بلغنا ما نشتهي لرأينا الـ
لهة في نشوةِ الشعورِ عيانا
نحن نَسُجُ الثرى فما لأمانيد
نا على كل كوكبٍ تتفانى
تلك أقدامنا تعتُّزُّ بالأعْم
شبابٍ حيناً وبالحصى أحياناً
أَمِنَ الحبُّ أن تدار عليك الـ
كأسُ ملأى وتنثني ظمآننا
كنت تدري أن الهنأة طيرٌ
لاح في دوحه الحياة وباننا
يالزهو الصبا نظرتُ بعينيد
ه إلى العيش مورقاً ريانا
ما عرفتُ ارتعاشة الكفِّ بالكأ
س إذا كانت المنى ندمانا
هيكلي الرحبُ كلُّ أهواءٍ نفسي
في ذراه أقمتهَا أوثانا
سوف أمضي كما مضيتُ وتدري
في حمى الروح أيّنا أشقانا
كيف تفتُّر عن رضى ولياليد
ك أقامتُ عليك حرباً عوانا
وعجاف الرجالِ أرفعُ قدرًا
منك في غيِّهم وأنبهُ شاننا



طالما كنت مُبصرًا في دياجيد
 كَ وكانوا في نورهم عميانا
 أَسرجوا سهوة المذلة وانقضُ
 ضُوا على مثخن الجراح طعانا
 هذه الزمرة التي في حماها
 وقفَ الملكُ مطرقًا خزيانا
 ما أظن العصورَ مرَّتْ عليها
 فتلقَّتْ، أما تراها الآنَا

(٢)

لوتسامت عقولنا عن هوانا
 لَهْدِينَا وَقُدْنَا الرِّمَانَا
 ولسرنا وخطُونَا يلدُ الفج
 رَ المغنِّي ... و ينبتُ الريحانا
 لوتلظت قلوبنا بِسَنَى الحُبِ
 بِ لِمَا عانت العيون الدخانا
 لو كبحنا غرورنا للأنَا
 من عطايا الوجود وسع منانا
 فعطايا الحياة أوسع من أ
 مالِ أبنائها وأسخى حنانا
 لو ملكنا الهُدى لما سلَّ كَفُ
 خنجراً راعفًا و أدمى سِنَانَا
 كيف يَسْتَلُّ بعضُنَا رُوحَ بعضِ
 أَلِنُخِي مَانَمًا واضطِغَانَا



و نسَمِّي لِحْصِ الحَيَاةِ شَجَاعًا

ونسَمِّي عَفَّ اليَدِينِ جَبَانًا

☆☆☆☆

نحن غرسُ الإلهِ يحصده الله

هـ لماذا تعيثُ فيه ... يدانا ؟

ما لنا نسبُ الجِمامِ إلينا

وهوَ أمضى يدًا وأحنى بنانا ؟

و نخاف العدى وحين نعادي

هل درينا أنَّا خلقنا عدانا ؟

لو نفضنا شروونا لرأينا

أوجهَ الخيرِ في الضَّيَاءِ عيانا

نحن نُبدي عيوبنا حين نرمي

بالخطايا فلانةً أو فلانا

نحن لو لم نكنُ أصولَ الخطايا

ما رأينا ظلالها في سوانا

كم سألنا التفتيش عن جيفة الإثم

مِ وسرنا والإثمُ يحدو خطانا !

وهتكنا مخابئ الإثم في الحيث

بي وعدنا نفتش الأكفانا

١٩٤٤





أوبريت





لمن؟ (١)

[المتقارب]

لمن تعصرُ الروحَ يا شاعرُ
أما لخلالِ المنى آخرُ
الحبِّ؟ أين التفاتُ الفتونِ
إذا هتفَ الأملُ العائرُ
ألهو؟ كم دمية صفتها
ومرَّقها ظفرك الكاسرُ
ألمجدٍ؟ ماذا يحسُّ القتيلُ
إذا ازورَّ أو بسم العابرُ
أللخلدِ؟ كيف تردُّ الذئبُ
وقد عضَّها جوعها الكافرُ
رويذك لا تسفحنُ الخيالَ
ببيداءٍ ليس بها سامرُ
أما يرقصُ الكونُ في صمتهِ
كما يُرقصُ الحيَّةُ السَّاحرُ؟
دع الحلم يخفق في ناظريك
فموعدهُ غدُّك السَّاخِرُ

١٩٣٧

(١) الديوان ٦٢٨.





ملحق





مع الملك فيصل

[الخفيف]

أنا في مؤل النبوة يا دن
يا أودي فرائض الإيمان
أسأل النفس خاشعاً أتري طه
هزت بُردي من لوثة الأدران
كم صلاة صليت لم يتجاوز
قدس آياتها حدود لساني!
كم صيام عانيت جوعي فيه
ونسيت الجياع من إخواني!
كم رجمت الشيطان والقلب مني
مرهق في حبال الشيطان!
رب عفواً إن عشت ديني ألفاً
ظأ عجاناً ولم أعشهُ معاني
أنا من أمة تجوس جماها
جاهلياتها بلا استئذان
مزقت شمانا شعائر شتى
وقبيادات طغمة عبدان
مرنثنا على الهزيمة والجب
من وبعض الحياة بعض مران



فَاسْتَكْنَا لَا بَارَكَ اللَّهُ فِي صَبَدِ
— رِ نَلِيلٍ وَلَا بَكَاءِ جَبَانِ
يَا بَنَ عَبْدِ الْعَزِيزِ وَأَنْتَفَضَ الْعَرْزُ
زُ وَأَصْغَى وَقَالَ : مَنْ نَادَانِي ؟
قَلْتُ : ذَاكَ الْجَرِيحُ فِي الْقَدْسِ فِي سِيدِ
نَاءٍ فِي الضَّفْتَيْنِ فِي الْجَوْلَانِ



مسافر... في العيون

[البسيط]

لا تشعلي النار إن الوجودَ مشتعلُ
لا تملئي الكأسَ إني بالهوى ثملُ
رديّ العيونَ فإني لست أحتملُ
أهذه نظراتُ أم تُرى قُبَلُ
يا حلوةَ العينينِ إني شاعرٌ عشقتُ
عيناهُ عينيكِ، ما زنبى وما العملُ
عيناك ضعفي، وجرحي لا طبيبَ له
هل يُشتهي الجرحُ أم تُرتجى العللُ
خلقتُ أهواهما إن غابتا اشتعلت
ناري وإن عادتا فالنارُ تَعتمَلُ
والعشقُ نارٌ فهل بالنارِ نُطفئها
يا ويحَ قلبي لا منجى ولا أملُ
من جرّبَ النارَ يهواها مَوْججةً
لا تهدأِ النارُ إلا حينَ تشتعلُ

☆☆☆☆

ويقرأُ الناسُ أشعاري وبسمتهم
تعلو شفاهًا تمطّي فوقها الكسلُ
يلقونها جانبًا إذ يسألون وهلُ
ظلُّ الخيالِ وأوهامُ هي الغزلُ

لو أنصفَ الناسُ ما عَدُّوا اللظى غزلاً
ولو رأوا ما أعاني منه ما فعلوا
ولو أحسُّوا الذي يلقاهُ من ألمٍ
في العشقِ قلبي وما يُخفي ويحتملُ
لما تجنُّوا على شعري بأسئلةٍ
مستنكراتٍ، ولو ذاقوا لما سألوا
قالو: ويكثر من وصف العيون فما
تلقى قصيداً له إلا وتكتحلُ
لو شاهدوا سحرَ عينيها لأنطقهم
شعرا، وحقاً لقالوا يُعذرُ الرجلُ
مسافرٌ في العيونِ السودِ من زمنٍ
ما عاد من رحلةٍ إلا ويرتحلُ
متى سيبلغُ شطأً؟ قلتُ: أمنيته
أسافرُ العمرَ في عينيكِ لا أصلُ

وصية لزوجته

[السريع]

رفيقتي لا تخبري إخوتي
كيف الردى كيف عليّ اعتدى
إن يسألوا عنّي وقد راعهم
أن أبصروا هيكلّي الموصدا
لا تقلقي لا تطرقي خشعةً
لا تسمحى للحزن أن يُولدا
قولي لهم سافر قولي لهم
إنّ له في كوكبٍ موعدا



المحتوى

- ٣ - تصدير: أ. عبدالعزيز سعود البابطين
- ٧ - توطئة: د. محمد حسن الطيان
- ١١ - سيرة الشاعر
- ١٤ - مما قيل في عمر أبي ريشة

القصائد المختارة

هموم

- ١٩ - بعد النكبة
- ٢٢ - حماة الضيم
- ٢٥ - هؤلاء
- ٢٦ - في طائرة
- ٢٨ - يا شعب
- ٢٩ - هكذا
- ٣١ - وجراحي
- ٣٢ - بسملة التحدي
- ٣٣ - في خندق



٣٦ - عام جديد -

٣٨ - بنات الشاعر -

صور

٤٧ - كوبا كيانا -

٥٠ - طلل -

٥٢ - كأس -

٥٧ - نسر -

٦٠ - معبد كاجوراو -

٦٥ - جان دارك -

شجون

٧٣ - عناد -

٧٥ - جبل -

هي

٧٩ - اقربها -

٨٠ - ظهر -

٨٢ - في موسم الورد -

٨٤ - من أنت -



- ٨٥..... غصن -
- ٨٦..... حنين -
- ٨٨..... وداع -
- ٩٠..... امرأة وتمثال -
- ٩٢..... دليلة -
- ٩٧..... تموية -
- ٩٨..... ريما -
- ٩٩..... عودي -
- ١٠١..... سر السراب -
- ١٠٢..... جميل منك -
- ١٠٣..... بعض الطيور -
- ١٠٤..... حسبي -
- ١٠٥..... عزاء -
- ١٠٦..... هي والدنيا -

آلام

- ١٠٩..... مصرع الفنان -
- ١١٦..... لوعة -

١١٩..... قلبي معك -

مواكب

١٢٣..... عرس المجد -

١٢٩..... محمد ﷺ -

١٣٩..... يا رمل -

١٤٤..... خالد -

١٥١..... قيود -

١٥٦..... هذه أمتي -

١٦٢..... شهيد -

١٦٩..... سعد الله الجابري -

١٧٠..... مع المعري -

أوبريت

١٧٧..... لمن -

ملحق

١٨١..... مع الملك فيصل -

١٨٣..... مسافر في العيون -

١٨٥..... وصيته لزوجته -



